



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
قسم: التاريخ

رقم التسجيل: .....

رقم التسجيل: .....

## اليهود في الأندلس

### - ملوك الطوائف أنموذجا -

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالبتين:

- نادية قاضي

- نجوى حسناوي

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د- عامر خير			رئيسا
2	د- نويقة عبد الرحمان			مشرفا ومقررا
3	أ.د- عبد الغاني حروز			ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2024



جامعة محمد بوضاف - المسيلة  
Université Mohamed Bouzaf - M'sila

# شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله دائماً وأبداً

والصلاة وأفضل السلام على أشرف المرسلين.

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي

والذي أهدانا الصحة والعافية والعزيمة طيلة فترة الدراسة

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف

[نويقة عبر الرحمان] على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة

نتوجه بالشكر إلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

نجوى

نادية

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعثه تيم الصالحات، وبفضله تحقق الأمنيات.

إلى عائلتي الحبيبة وكل من سارني في رحلتي الأكاديمية

أهدم لكم بأسمى آيات التهاني والعرفان، متمنًا لكم المتواصل وتتمتعكم الرأزم. لقد كنتم دأزمًا السنر والامون، وبرونكم

لما كنت قد وصلت إلى ما أنا عليه اليوم.

أبي وأمي رحمة الله عليكم

إلى إخوتي وأخواتي، شكرًا المساندة لكم وتتمتعكم المستمر. كنتم دأزمًا العائلة الرافنة التي تمنحني الأمل والتأول.

إلى كل من وقف بجانبني، شكرًا التمتكم بي ولإدما كنتم بقرائي. لم يكن الطريق سهلًا، ولكن وجودكم جعل منه رحلة

ممتعة وملينة بالتحريات المحفزة.

عادل بن حمير وش - وصديقتي العزيزة عبلي زهية

إلى كل طالب علم سعى بعلمه ليفيد الإسلام والمسلمين بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة.

خاصة الفوج 05 برون استثناء

أهديكم هذا الجاع الذي هو ثمرة تعاوننا وتكاتفنا جميعاً. أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير وصلاح، وأن

يريم علينا نعمة الحب والرعم المتبادل.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مع خالص الرحبة والتقدير

الطالبة نادية

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعثته نبيه الصالحات، وبفضله يتحقق الأمنيات.

إلى عائلتي الحبيبة وكل من سارني في رحلي الأكارمية

أقدم لكم بأسمى آيات الشكر والعرفان، متمنياً لكم المتواصل وتبجيلكم الراسم. لقد كنتم دأماً السند والامون، وبرونكم لما كنت قد وصلت إلى ما أنا عليه اليوم.

أبي رحمة الله تعالى عليه

وأبي العزيزة أطال الله في عمرها، شكر الصلواتك ودعواتك التي كانت تضيء عليّ القوة والصبر. كنبي النور الذي يتري به طريقتي والرافع الذي يتعزز همي.

إلى إخوتي وأخواتي، شكر المساندة وتمجيلكم المستمر. كنتم دأماً العائلة الرافعة التي تمجدي الأمل والتمناؤل.

إلى زوجتي العزيزة، شريك حياتي وداعمي الأكبر، شكر الصبرك ودعمك الذي لا ينضب.

إلى بناتي العزيزات نبع الفرح والسعادة في حياتي. رؤيتكن تكبر وتحقق أهلامكن كانت دأماً مصدر إلهام لي.

إلى كل من وقف بجانبني، شكر التقهكم بي وإبرمانكم بقهراتي. لم يكن الطريق سهلاً، ولكن وجودكم جعل منه رحلة مرمعة ومليئة بالتحريات المحفزة.

إلى كل طالب علم سعى بعلمه ليفيد الإسلام والمسلمين بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة.

أهديكم هذا الجاع الذي هو ذممة تعاوننا وتكاتفنا جميعاً. أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير وصلاح، وأن يديم علينا نعمة الحب والرحمة المتبادل.

مع خالص الرحمة والتقدير

الطالبة نجوى

## قائمة المختصرات

الرمز	الكلمة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة الى الصفحة
ط	طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
د.ت	دون تاريخ
د.س	دون سنة
مج	مجلد
ع	عدد
د.ط	دون طبعة

-بالعربية:



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

مقدمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

لقد عاش اليهود في الأندلس قبيل الفتح الإسلامي للإضطهاد من القوط الكاثوليك ، إذ كانوا عبيدا لهم ومارسوا عليهم التضييق والمعاملة السيئة لكن عند دخول الإسلام الى بلاد الأندلس بعد أن فتحها المسلمون سنة 92 هـ / 711 م ، وصارت جزء من الدولة الإسلامية وخضع اليهود بها لحكم الإسلام فقد تعامل معهم المسلمون وفق الأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة وتمتعوا بكامل حقوقهم.

### 1-دوافع إعداد

كان إختيارنا لهذا الموضوع له عدة دوافع نذكر منها :

-محاولة منا معرفة وضعية اليهود في بلاد الأندلس ومقارنه الوضع قبيل فتح الإسلامي وبعده .

-الرغبة في التعرف على مواطن إستقرار اليهود في الأندلس وكيف استقر اليهود بها.

- معرفة كيف تعايش اليهود مع المسلمين والدور الذي لعبوه في الأندلس.

- التعرف على المستوى المعيشي لليهود و المجالات التي عملوا بها.

- التعرف على فكر وثقافة وأداب وعلوم اليهود في الأندلس.

- الرغبة في التعرف على معاملة الحكام المسلمين وشعوبهم منذ الفتح حتى عصر الطوائف.

2-أهمية الموضوع: إنها تفتح أفاقا في معرفة المعاملة التي عامل بها المسلمون اليهود الذين تحت سلطتهم .

3- طرح الإشكالية

ومن هنا يمكن طرح إشكالية رئيسية التي يدور حولها الموضوع إلى أي مدى شكل اليهود حضورا فعليا وهاما ومنتجا في الدولة الإسلامية بالأندلس؟

وتتمحور حول هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية :

- كيف كانت وضعية اليهود في بلاد الأندلس قبيل الفتح الإسلامي؟ وكيف كانت معاملة حكام المسلمين لليهود؟  
- كيف مارسوا أنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية والعلمية تحت السلطة الإسلامية.

- إلى أي مدى تمتع اليهود بالحرية الدينية؟

- هل لليهود أدوار سلبية في زعزعة الاستقرار الداخلي للدولة؟

- هل عهد اليهود أدوار سياسية في مجال إدارة الدولة؟

- هل كان لهم من تأثير وتأثير مع المسلمين؟

#### 4- عرض خطة البحث

قصد الإحاطة بالموضوع وسعيا منا لحل الإشكالية ، فقد جاء هذا البحث في مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول ، حيث تضمنت المقدمة لمحة عن الموضوع وأهم التسؤولات وأسباب اختيارنا للموضوع التي اعتمدت، وخصصنا الفصل التمهيدي لدراسة مكونات المجتمع الأندلسي، حيث تناولنا فيه قدوم العرب إلى الأندلس، على شكل موجات متتالية ثم تعرضنا إلى البربر الذين دخلوا الأندلس إبان الفتح، كما تناولنا مجموعات النصراني واليهود ثم المولدون والصقالبة .

وتطرقنا في الفصل الأول الى الوجود اليهودي في عصر ملك الطوائف ، وموقف اليهود من الفتح الإسلامي، كما تطرقنا الى اليهود والحكم الإسلامي في عصر الطوائف.

وكان الفصل الثاني التنظيم المالي لطائفة اليهود في الأندلس وكذلك النشاطات الاقتصادية التي مارسها اليهود هناك، والحياة الثقافية، حيث بحثنا في التربية والتعليم عند اليهود في الأندلس ، وفي نشاطهم اللغوي والفكري والعلمي وأبرز العلماء عندهم ومجال نشاطاتهم العلمية.

1985

أما فيما يخص الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه الى الحياة الاجتماعية لليهود في الأندلس حيث قدمنا وصفا للطائفة اليهودية في الأندلس ، وتحدثنا عن عاداتهم وتقاليدهم في مجالات عدة كالملبس والزواج وبحث في العلاقات الاجتماعية بين مسلمي ويهود الأندلس كما درسنا فيه الأوضاع السياسية والعلاقات بين اليهود والدولة الإسلامية في الأندلس، وعرضنا وظائفهم وخدمتهم للدولة الإسلامية ومؤامراتهم ضد المسلمين ، كما درسنا التنظيم الإداري لليهود في الأندلس فبيننا نظامهم في تسيير شؤون حياتهم و علاقاتهم بالسلطة الإسلامية وأماكن عباداتهم والخاتمة عرضنا النتائج والاستنتاجات التي توصلنا اليها.

#### 5- المنهج المتبع في الدراسة:

إعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي و الوصفي التحليلي، وذلك لتحليل معلومات المختلفة وكذا متابعة الأحداث والظواهر التاريخية وكيفية تطورها خلال الفترات الزمنية السالفة.

ولايستطيع الباحث ان يقدم صورة واقعية عن الموضوع الذي يبحث عنه الا إذا توفرت له الوثائق التاريخية والمصادر التي تحتوي على معلومات وحقائق حول الموضوع وكان أهمها البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب لإبن عذارى المراكشي عبارة عن تاريخ عام للأندلس والمغرب من الفتح الى عصر المؤلف، وقد افادنا الكتاب في سرده لاخبار اليهودي ابن النغريلة وبعض الحوادث التي كانت قرطبة مسرحا لها .

أخبار مجموعة في فتح ال أندلس لمؤلف مجهول وهو من الكتب المهمة التي استفدنا منه فهو يحتوي على معلومات تتعلق باليهود كوجودهم في العديد من المدن ال أندلسية واستخدام المسلمين لهم في اسهامات في حراسة المدن التي يتم فتحها ، حيث كانوا يتركونهم للحراسة مع طائفة من المسلمين، ويواصل الجيش الإسلامي الفتح .عيون ال أنباء في طبقات الأطباء لابن الاصبعية (ت 662هـ/1269 م) موسوعة فريدة خاصة للأطباء ، اشتملت على أخبار الأطباء يهود ال أندلس وأعمالهم ومؤلفاتهم وعلاقاتهم بالمجتمع الإسلامي .

كتاب الحلة السيراء وهو أيضا من الكتب التراجم لابن أبار ضمنه سير المشاهير من العلماء والسياسيين وال أدباء ال أندلسيين من القرن الأول حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

## 6- صعوبات الدراسة

لقد واجهتنا في هذا البحث عدة صعوبات منها :

- تأتي في مقدمتها قلة المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ اليهود في ال اندلس حيث نجد في أغلبية المصادر تشير لها بصورة عامة غير دقيقة
- محتوى المادة العلمية في بعض المطالب الدراسة أو مذكور كهامش.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

الفصل التمهيدي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

لقد كان دخول الإسلام إلى الأندلس حدثاً تاريخياً ليس على المستوى السياسي والإجتماعي فحسب بل امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة ، وقد ساهم اختلاف الأعراف والمجموعات السكانية مساهمة إيجابية.

ولدراسة هذه المجموعات السكانية وإبراز دور السكان المحليين يجدر بنا أن نعطي نبذة موجزة عن المكونات السكانية الأساسية وتاريخ توажدها في هذه المنطقة.

**1-العرب:** لقد كان العرب من أهم عناصر سكان الأندلس ويرجع نسب العرب إلى ثلاثة رجال وهم : عدنان وقحطان وقضاة. أما عدنان من ولد إسماعيل بلاشك في ذلك إلا أن تسمية الآباء بينه وبين إسماعيل قد جهلت<sup>1</sup> ، أما قحطان فمختلف فيه من ولد من ؟ فليس من المؤكد أنه من ذرية إسماعيل، وقيل إنه من ولد سام بن نوح ، وقد كانت النواة الأولى للعرب الذين وصلوا الأندلس.<sup>2</sup>

تتكون من القسيسين والكلبيين ممن جاءوا مع موسى بن نصير سنة 93هـ / 712 م، وإمتد ذلك وتتابعت الهجرات واستقروا في جنوب وغرب الاندلس، وسموا بالبلديين<sup>3</sup>.. وقد سبقت هذه الطليعة أعداد قليلة كانت في الجيش الفاتح الذي قاده طارق بن زياد<sup>4</sup>، وأهم طوابع العرب بالأندلس هي طالعة بلج بن بشير، وكانت تظم ألفاً من الموالى وثمانية آلاف عربي، وآخر طالعة هي طالعة التي قادها أبا الخطار الأندلسي ومعه ثلاثون رجلاً من قبائل الشام الوافدة.<sup>5</sup>

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

<sup>1</sup>ابن حزم ابو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد:جمهرة أنساب العرب، تح وتع: عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف القاهرة، 1982، ص7.

<sup>2</sup>نفسه، ص7.

<sup>3</sup>مؤلف مجهول:أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها - رحمهم الله- والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري،القاهرة ، 1981 ، ص. 97

<sup>4</sup>ابن القوطية : تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبيار، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ، 1982 ، ص 40.

<sup>5</sup>نفسه، ص43.

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

وكانت غرناطة يومئذ أعظم مركز للدراسات الإسلامية في الغرب الإسلامي، وكانت مجمع جمهرة من أكابر العلماء والأدباء<sup>6</sup> ، وقد أشار ابن الأحمر الى أن غالبية العرب استقرت بالحوضر<sup>7</sup>.

وقد أشار ابن الأحمر إلى أن غالبية العرب استقرت بالحوضر<sup>8</sup> ، وعظم سلطانهم وملكوا سائر الجزيرة مثل صقلية وقبرص ومالطاو سردانية وميورقة ومنورقة وبلنسية والبيرة وجيان وكورة وباجة<sup>9</sup>.

كما لا توجد إحصائيات لعدد العرب في الأندلس فقد تدفقت موجات عربية متتالية بعد ما استتب الأمر للمسلمين فيها.

وبمرور الوقت ضعفت العصبية العربية فتحللت الروابط القبلية في المدن وضعفت في البوادي ولا يستثنى من ذلك سوى قبيلة بلي بالاندلس التي استقرت بشمالي قرطية، وظلت حسب ابن حزم محافظة على أنسابها وعاداتها ولا تتكلم إلا العربية<sup>10</sup>.

ومهما يكن من أمر فإن العرب شكلوا عنصرا هاما ومحوريا في المجتمع الأندلسي اعتبارا أن الفاتحين قوة بشرية هائلة عن طريق الهجرات المتتالية كما ساهمت إمكانات الأندلس التي كانت حافزا للكسب والتجارة، ومن ثم فإن العرب كونوا ارسنقراطية كالرومان والقوط من خلال ملكهم لإقطاعات كبيرة<sup>11</sup>.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

<sup>6</sup> لسان الدين محمد السلماي، الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تق: يوسف علي طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003/1424، 1هـ، ج1، ص19.

<sup>7</sup> ابن الأحمر اسماعيل توفي 807 هـ 1405 م : بيوتات فاس الكبرى للطباعة و الوراقة، الرباط ، 1972 م، ص 25.

<sup>8</sup> نفسه، ص 25.

<sup>9</sup> ابن سماك العملي: الحلل الموشية في في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2010، ص101.

<sup>10</sup> ابن الأحمر: المصدر السابق، ص495.

<sup>11</sup> أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص43.

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

2- البربر: يذكر ابن حزم أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام ، وإدعت طوائف أنهم من اليمن، وبعضهم الى بربرن قيسعيلان وهذا باطل لا شك فيه <sup>12</sup>.

ويعتقد محمد حقي بأن القدماء يربطون أصول البربر بالمشرق وأنهم لم يستطيعوا إخفاء وجود سكان أصليين جلدت العناصر الجديدة لتختلط بهم <sup>13</sup>.

وبدأت هجرة البربر الى الأندلس مع إنطلاق عملية الفتح وتتكون الموجة الأولى من الدفعة التي قادها طارق بن زياد، هذه الحملة التي ساهمت في فتح الأندلس ونشر الإسلام <sup>14</sup>، ويؤكد في هذا السياق بوباية « لم تقتصر أعداد البربر على من شارك في حملة طارق بن زياد فحسب بل إن تيار الهجرة البربرية تواصل بعد ذلك خاصة عقب الفتح <sup>15</sup>».

ويرى ابن خلدون في هذا السياق إذ يقول: «وأجاز البحر سنة اثنتين وتسعين في نحو ثلاثمائة من العرب وانتهتمعه من البربر زهاء عشرة آلاف» <sup>16</sup>.

فالإنصارات الأولى شجعت البربر على التدفق الى الأندلس بغية إلتماس الغنائم أو الاستقرار في المناطق ذات الخيرات <sup>17</sup> وهذا ما أكده المقرئ حيث يقول: «وتسامح الناس من أهل بر العودة بالفتح على طارق بالأندلس وسعة المغانم فيها فأقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب و قشر <sup>18</sup>» ، أما عن مواطن إستقرار

<sup>12</sup> ابن حزم: المصدر السابق، ص 443. جامعة محمد بوضياف - المسيلة

<sup>13</sup> محمد حقي: البربر في الأندلس ، شركة النشر والتوزيع، ال ط1، مدارس الدار البيضاء، 2001 ، ، ص 17.

<sup>14</sup> عبد القادر بوباية: البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص 16.

<sup>15</sup> نفسه، ص 46.

<sup>16</sup> عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج 6، ص ص 974-975.

<sup>17</sup> عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطية، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1969، ص 123.

<sup>18</sup> شهاب الدين بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

البربر فيشير حسين مؤنس الى أنهم إنتشروا منذ العصر الأول في نواحي شبه الجزيرة كلها.<sup>19</sup>

وقد عان البربر الأمرين إبان الفتنة وظهرت أزمة الخلافة حيث أحدثت إرتجاجا كبيرا أدى إلى تشتتهم وقهرهم حتى مجيء المستعين الذي قسم الأندلس على رؤساء البربر.<sup>20</sup>

وقد لعب البربر دورا هاما في حركة توجيه الحدث الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الثقافي في الأندلس فقد نشروا الاسلام وكانو للعرب أعوان وشاركوا في الحياة السياسية كما امتزجت الثقافات الأجنبية والمحلية لتصنع نموذجا اندلسيا جديدا.<sup>21</sup>

**3-النصارى:المستعربون**<sup>22</sup> هم سكان أصليين ظلت محافظة على دينها المسيحي على الرغم من إندماجهم في الحياة الإسلامية الجديدة<sup>23</sup> . وكانوا يسمون بالعجم وهواسم أطلق عليهم أول الأمر ولم يقتصر مصطلح العجم على نصارى الأندلس فقط بل شمل نصارى شبه الجزيرة الأيبيرية جميعا<sup>24</sup>.

عاش النصارى إلى جوار المسلمين حيث تمتعوا بحقوقهم كاملة ، مما كان له الأثر الكبير في إنفتاحهم على الثقافة والتقاليد العربية<sup>25</sup> ، ونهجو نهجهم وتزينوا بزيهم وتسموا بأسمائهم حتى طقوسهم كانت مختلفة عن أبناء ملتهم ، وتسمى بالطقوس المستعربة ، كما

تحقيق إحسان عباس ، دار صادر،طبعة جديدة ، بيروت ، 1997 ، ج1، ص159.  
<sup>19</sup>حسين مؤنس : فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية ، ط2،الدار

السعودية للنشر والتوزيع ،1985،ص382.

<sup>20</sup>عبد الواحد المراكشي: المعجم في تلخيص اخبار المغرب،تقديم وتحقيق محمد زيتهم و محمد عذب،دار الفرجاني للنشر والتوزيع،القاهرة،1994،ص113.

<sup>21</sup>عبدالعزیز سالم،المرجع السابق،ص226.

<sup>22</sup>المستعربون : هناك من يرفض هذه التسمية ويعتبرها خطأ لحسين مؤنس حيث يقول أما لفظ مستعرب وجمعه مستعربون.

<sup>23</sup>حسين مؤنس: المرجع السابق ، ص 382.

<sup>24</sup>عبادة كحيلية: تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة،1993،ص80.

<sup>25</sup>حسين مؤنس :المرجع السابق، ص 428.

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

أن بعضهم اعتنق الإسلام عنوعي وإدراك<sup>26</sup>.

وقد توزع المستعربون بين الأرياف والحدن ففي الأرياف هناك قرى كاملة يقطنها المستعربون أما في المدن فكانوا يختلطون بباقي السكان، وفي بعض الأحيان كانت لهم أحياء خاصة مستقلة داخل المدينة أو خارجها، وقد سهّل ذلك عليه تحصيل الجزية.<sup>27</sup>

ورغم كل هذا فإن المستعربين يعدون من أهم العناصر الأساسية في المجتمع الأندلسي التي عملت على نقل حضارة وثقافة الأندلس إلى أوروبا.<sup>28</sup>

وتعتبر هذه التركيبات العرضية التي ميزت تشكيلة المجتمع الأندلسي، وإن اختلفت المصادر في تسمياتها وانصافها فإنها تتفق على إنصهارها في الثقافة العربية الإسلامية السائدة، ونرجح مرد ذلك الى المستوى العالي من التسامح وتقبل الآخر.

ومهما يكن من أمر فإن هذه العناصر ساهمت في إثراء الحركية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأندلس في عصر الطوائف، خاصة أمام التنوع المعرفي والديني التي تحمله هذه العناصر.

**4- اليهود :** تحتل الديانة اليهودية مكانة في تاريخ الأديان فهي أقدم الديانات التوحيدية ولها علاقة قوية بكلمة المسيحية<sup>29</sup>

ولقد عرف اليهود عبر العصور بأكثر من تسمية وبسبب هذا التعداد في المسميات أصبح من الخطأ الشائع عدم التفرقة بينهم في بعض الكتابات العربية العامة وقد استخدمت عدة مسميات سواء في الصحف أو غيرها (عبري، إسرائيلي، يهودي)، فتسمية يهودي هي التسمية الثالثة في الترتيب الذي عرف به اليهود وتأتي بعده تسميتي عبري و إسرائيلي

<sup>26</sup>مصطفى الشكعة: المغرب والأندلس - أفاق إسلامية - ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1989، ص91-92.

<sup>27</sup>عبادة كحيلة: المرجع السابق، ص 103-104.

<sup>28</sup>عباس الحراري: أثر الأندلس على أوروبا في مجال النظم والإبداع ن مجلة عالم الفكر ، مطبعة الكويت، الكويت، المجلد 12، العدد01، أبريل يونيو 1981، ص17.

<sup>29</sup>حسن أحمد محمد خليفة: تاريخ الديانة اليهودية ، ط1، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة، 1998 ، ص20.

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

30.

اما تسميات اليهودي عند الباحث جمال حمدان فهي مرتبطة بفترة من تاريخهم ، توجد تسميات ثلاث مترادفات : اسرائيل والعبريون واليهود والأولى نسبة الى اسرائيل مباشرة الاسم البديل ليعقوب ، أما العبريون فالمقول أنها مشتقة من جدتهم من كلدان الى كنعان حيث عبروا النهر

فسموا بالعبرانيين أما التسمية اليهودية فتدل اصلا على أبناء يهود أحد أبناء يعقوب الذين أصبحوا يمثلون البقية المهمة من إسرائيل بعد الأسر البابلي ، فصارت فيما بعد تطلق على الإسرائيليين جميعا واسم يهود نفسه قريب من اسم إله الشعب ياهو<sup>31</sup> التي قد تكون تحريفا للنداء العربي ياهو ، وقد مرت هذه التسمية بتطورات عديدة الى أن اكتسب المعنى الديني الذي أصبحت تشير إليه.<sup>32</sup>

وقد وردت في القرآن الكريم بعض الآيات التي توضح اشتقاق كلمة يهود من الفعل "هاد" مثل قوله تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »<sup>33</sup>.

ولتسمية يهود دلالة دينية خالصة إذ تطلق على كل من يعتنق الديانة اليهودية ويؤمن بها فيهودي نسبة إلى اليهودية، كما أن المسيحية نسبة الى المسيحية، و مسلم بالنسبة إلى الإسلام.<sup>34</sup> وقد أكد في القرآن الكريم صحة ذلك المعنى ففي الآية الكريمة: « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »<sup>35</sup> وما يفيد بنسبة

<sup>30</sup> حسن احمد محمد خليفة:المرجع السابق، ص 29.

<sup>31</sup> جمال حمدان: اليهود أنثروبولوجيا ، دار الهلال ، القاهرة، 1996، ص ص54-55.

<sup>32</sup> حسن احمد محمد خليفة: مرجع سابق ،ص 47.

<sup>33</sup>سورة البقرة الآية 62.

<sup>34</sup> المرجع نفسه، ص 48.

<sup>35</sup>سورة آل عمران، الآية 67.

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

يهودي الى اليهودية وبالذلاله الدينية البحتة كون هذه الآية تنفي عن إبراهيم عليه السلام  
نسبه الى اليهود والنصارى ولكن تثبت انتماءه الى دين الاسلام.<sup>36</sup>

وليس من المعروف متى وصل اليهود الى ارض اسبانيا فقد عرف عنهم بأنهم  
كانوا متجولين في عصر الآباء عند اليهود، حيث اتسمت حياتهم بالتنقل البدوي ، من بلد  
الى بلد آخر<sup>37</sup>، و بالبقاء على حواف المدن أو على الطرق التجارية وبهذا لعبوا دورا مهما  
في تعمير مناطق حدودية مثل تواف و تافلالت.<sup>38</sup>

كما يشير عبد المجيد بحر ان مجموعات من التجار اليهود استوطنت البلاد  
الأوربية عام 70 م وبدأت هذه الجاليات تتجمع لتكون أحياء خاصة بها وبهذا الشكل  
تكونت جاليات يهودية كبيرة في البلاد الأوربية.<sup>39</sup>

وقد شكل اليهود طبقة كبيرة من حيث العدد وكانوا يسيطرون في اسبانيا القوطية  
على الحياة الاقتصادية وقد أخذ ملوك القوط سواء في عهدهم الأريوسي أو الكاثولوكي  
يضطهدون هذه الطبقة وأيدهم في ذلك رجال الكنيسة من المتعصبين للكاثوليك واتهموا  
اليهود بتآمرهم على سلامة الدولة، فزاد ذلك من إضطهاد القوط لهم، مما أدى هؤلاء الى  
التفكير في التخلص من نير القوط.<sup>40</sup>

خصوصا بعد القرارات التي اتخذها المجلس الكنيسي الذي عقد في بلدة البيرة سنة 303  
موسنة 304م وقد كانت قراراته جد مجحفة في حق اليهود.<sup>41</sup>

<sup>36</sup> خالد يونس الخالدي: اليهود من المسلمين فتح الأندلس حقيقة أم ادعاء، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب،  
مشق، العدد 97، السنة الرابعة والعشرون آذار، 2005، ص ص 18-19.

<sup>37</sup> عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، دار الشروق ، القاهرة ، 1999 ، ج 2، ص 104.

<sup>38</sup> حاييم الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شعلان ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص  
ص 28-29.

<sup>39</sup> محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، المكتبة الثقافية، جامعة حرة 1970  
ص6.

<sup>40</sup> حتاملة محمد عبده: إيبيير قبل مجيء العرب المسلمين ، عمان، 1416هـ، ص 65.

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

كما يشير عنان محمد عبدالله الى أن الكنيسة في عهد القوط سعت منذ أن اشتد ساعدها ونفوذها إلى محاولة فرض التنصير على اليهود فقد فرض على اليهود التنصير أو النفي أو المصادرة واستمر التضييق على اليهود وأمر بطرد كل من لم ينصر منهم خارج البلاد فهرب كثيرون منهم.<sup>41</sup>

وظل اليهود عبيد للمسيحيين الى أن دخل المسلمون الأندلس<sup>42</sup> وأخذوا يترقبون باهتمام بالغ أخبار الجيش الإسلامي بكثير من الأمل، وقد قيل أن اليهود ساهموا في عون القادمين ليتمكنوا من التسلل إلى المدينة كما ابتهجوا بنصرهم فأخذهم المغيث في خدمته ومكنهم من حراسة المدن المفتوحة.<sup>43</sup>

وعند ما إنتشر خبر فتح المسلمين للأندلس والمكاسب التي تحققت لهم على يد المسلمين، زاد عدد أفراد هذه الطائفة بفعل هجرة اليهود من مختلف المناطق للإستقرار بالأندلس فمذ الفتح همهم للمجيء إليها<sup>44</sup> فقد منحوا الحريات للتنقل والتجارة وألحقهم بالوظائف العامة وأعادوا لهم أراضيهم وأملاكهم التي صادرتها الحكومات السابقة وسمحوا لهم ببناء معابدهم وإقامة شعائرهم الدينية واستقلاليتهم في أمورهم الشرعية والقضائية.<sup>45</sup>

ولم تكن لليهود حضارة أو ثقافة تذكر بالأندلس ولا قبل الإسلام، ومن نبغ منهم فإنما كان ذلك في ظل الإسلام وتسامحه و تحت رايته ، بدليل انهم في إسبانيا القوطية لم يكن لهم مثلما كان في الأندلس الإسلامية ، فتراثهم بالأندلس يعد ثمرة من ثمرات الاختلاط بالثقافة العربية التي نهلوا منها، ولذلك عندما أخذ حكم المسلمين في الأندلس بالتلاشي. نضبت العقلية اليهودية ولم يبقى لهم تراث مماثل.

<sup>41</sup>عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول، ط3، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 31.

<sup>42</sup>محمد عبد المجيد بحر: المرجع السابق ، صص 19.

<sup>43</sup>حاييم الزعفراني: المرجع السابق، ص30.

<sup>44</sup>ابن الأحمر: المصدر السابق، ص ص 22-23.

<sup>45</sup>محمد عبد المجيد بحر: المرجع السابق، ص ص 20-21.

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

**5- المولدون :** اختلفت المصادر حول مفهوم المولدون حيث يرى السيد عبد العزيز سالم أنهم جيل جاء على إثر المصاهرة بين المسلمين وأهل البلاد<sup>46</sup> أما القادري بودشيشي فيقول «أنهم إنحدروا من أصل إسباني اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم ونشؤوا على الديانة الإسلامية»<sup>47</sup>. ويشير إلى هذا ابن القوطية أن أول من أقبل على الزواج من نصرانية هو الأمير عبد العزيز بن موسى بن نصير حيث أقبل على الزواج المختلط غيره من العرب<sup>48</sup> لكن الكثير من الباحثين اختلط عليهم الأمر من اعتبروا المسالمة مولدون ، ومما لاشك فيه أن فئة المولدون لعبت دورا كبيرا في حركية المجتمع الأندلسي حيث أن البعض منهم استقروا في البادية<sup>49</sup>.

كما أن ظهور طبقة المولدين في الأندلس سرعت انتشار الإسلام كنتيجة مباشرة للزواج المختلط بين المسلمين والنصارى، إضافة إلى ظهور أسر مولدة نبغت في كافة مناحي الحياة العلمية والسياسية وكانت لها إسهامات في إرساء دعائم الحضارة الإسلامية بالاندلس<sup>50</sup>.

لكنهم لم يفقدوا شخصيتهم باعتبارهم من أصل إسباني ولذلك تشكلت حركة تدعوا إلى العصبية أو ما يسمى بالشعوبية وتتخذ شكل الثورة<sup>51</sup>.

**6- الصقالبة :** وهم الخدم المستجلبون من الشمال، وأصلهم من أسارى أسرتهم الجيوش الجرمانية في حروبها مع السلافيين، ثم حملوا إلى الأندلس وبيعوا بها<sup>52</sup>.

<sup>46</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 128.  
<sup>47</sup> إبراهيم القادري بوتشيشي: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1988، ص 43.

<sup>48</sup> ابن القوطية: المصدر السابق، ص 37.

<sup>49</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 48

<sup>50</sup> المرجع نفسه، ص ص 43-50.

<sup>51</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 129.

<sup>52</sup> أحمد شحلان: مكونات المجتمع الأندلسي، مجلة تاريخ العربي جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المغرب، العدد 1 السنة 1997، ص 235.

## الفصل التمهيدي مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي

ويقول في ذلك ابن حوقل بقوله : « وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة  
الخصيان فمن جلب الأندلس لأنهم عند قربهم منها يخصون ويفعل ذلك بهم تجار اليهود  
والصقالبة قبيل من ولد يافت ».<sup>53</sup>

ويذكر المقرئ أنهم أمة يدعون الخلافة حوزتهما بين غرب الى شرق وكانوا  
يشكلون ضعف شوكتهم وكانوا يتحاربون مع أمة يقال لهم الفرنجة، وكانوا أكثر عدد  
يحاربون أمة الصقالبة المتصلين بأرضهم لمخالفتهم إياهم الديانة فيسبونهم ويبيعون رقيقهم  
بأرض الأندلس، وتخصيهم اليهود، وأن المسلمين قد تعلموا من اليهود فصاروا يخصون  
ويستحون المثلة.<sup>54</sup>

وكان للصقالبة دور في الحياة السياسية بالأندلس حيث تدخلوا في شؤون الحكم ،  
كما شاركوا في الفتن والمؤامرات التي اندلعت، ولم يستند من هذا الفساد إلى أصحاب  
السلطة من الصقالبة في الشرق منها.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

<sup>53</sup> ابن الأحمر: المصدر السابق، ص ص 105-106.

<sup>54</sup> المقرئ: المصدر السابق، ص 178.

1985

الفصل الأول

الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

المبحث الأول : موقف اليهود من الفتح الاسلامي للأندلس

المبحث الثاني : اليهود و الحكم الاسلامي في عصر ملوك الطوائف

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

### المبحث الأول : موقف اليهود من الفتح الإسلامي للأندلس

تصف المصادر الإسلامية الفتح الإسلامي للأندلس، وهناك روايات كثيرة عن سلوك اليهود تجاه هذا الفتح، ووفقاً لهذه الروايات ليس من المستغرب أن يتعاون يهود الأندلس مع المسلمين في حماية بعض المدن المفتوحة، وأنهم لم يتولوا الحماية وحدهم، وأنهم كانوا دائماً برفقة العديد من المسلمين، وأن المسلمين كانوا قادة هؤلاء الحراس.

يقول مؤلف مجهول عن فتح البيرة وحاصروا تلك المدينة وفتحوها، فلما وجدوا اليهود في المدينة أضافوهم إلى مدن البلاد وتركوا معهم جماعة من المسلمين، ومضى عظماء القوم ففعلوا ذلك في غرناطة ببلدة البير، ولم يفعلوا ذلك في مالقة ببلدة ربا، لأنه لم يكن فيها يهود ولا عمائر"، ويقول عن غزو قرطبة على يد جماعة بقيادة مختوم الرومي ما يلي " فجمع يهود قرطبة وضمهم إليها ". ويقول عن فتح موسى بن نصير لإشبيلية ما يلي " وقدم موسى بن نصير إلى إشبيلية وأقام بها عدة أشهر، ثم فتح الله إشبيلية وهرب المسلمون إلى مدينة باجة، فضم موسى اليهود إليها.. (55)

ويقول ابن عذاري عن فتح طليطلة ما يلي: " وجد طارق طليطلة خالية إلا من قلة من اليهود، فهرب علجها مع رفاقه ودخلوا مدينة في أعماق الجبال، وتبعهم طارق بعد أن ضم اليهود، وترك بعض رجاله ورفاقه في طليطلة في طريقهم إلى وادي الحجاره. (56)

يقول لسان الدين بن الخطيب: " فحاصروا المدينة وفتحوها عنوة، ثم وجدوا اليهود فيها وضموهم إلى حصن غرناطة، ثم وجدوا اليهود في المدينة المفتوحة فأدخلوهم في

55- أريخ بنت عوض بن طريخ الخماش: الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف 1091-755/484-138م دراسة تاريخية حضارية، متطلب مكمل لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 1437هـ / 2016م، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية.

56- المراكشي ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار المغرب، ج2، مكتبة صادر، بيروت، مطبعة المنار، 1950، ص

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

حصنهم، ومنهم جماعة من المسلمين وأحكموا إغلاق الحصون، ثم شرع الجيش في إهلاكهم. (57)

وكانت الحكومة القرطبية قد اضطهدت اليهود اضطهاداً شديداً بقوانين كثيرة مقيدة لهم، حتى وصل الأمر إلى حد استعبادهم (58) ، وأرادوا التخلص منهم انتقاماً لاضطهادهم. كما تحول الملك القوطي ريكاردملك القوط إلى الكاثوليكية عام 587 م. (59) وكان ذلك انتقاماً لاضطهادهم ) ، ولما غزا الإسلام الأندلس، قدم اليهود مساعدة فعالة للعرب المسلمين بما في ذلك الدفاع عن المدن المفتوحة، وكان من أسباب تشجيعهم على الاشتراك في الدفاع عن المدن المفتوحة التي فر كثير من جنودها وقادتها أو قتلوا أن ذلك لن يكلفهم إلا القليل. وقد بذلوا جهوداً وتضحيات لأن ذلك يعود عليهم بفوائد كثيرة. وكانوا يرغبون في حكم المسلمين ويفضلونه على حكم القوط وكان من غير المعقول أن يجهل يهود الأندلس أخبار إخوانهم في مصر والشام، وقد حكمهم المسلمون أكثر من نصف قرن من الزمان. (60)

ولم يكن من المعقول أن يجهل يهود الأندلس أخبار إخوانهم في مصر والشام، ولما كان الفاتحون المسلمون لم يجدوا في ذلك ما يتنافى مع الإسلام الذي يحرم انضمام غير المسلمين إلى صفوف جيوش المسلمين والقتال إلى جانبهم تحت راية الإسلام، فقد عرفوا خططهم وكشفوا أسرارهم ولم يكن لهم شأن في تقوية شرهم، فضموهم تحت إمرتهم واستعانوا باليهود لحماية المدن التي تحت إمرتهم. (61)

57 - ابن الخطيب: لسان الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الإحاطة في أخبار غرناطة م 1، ق 1، تحقيق: محمد عبد الله عنان القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، 1393هـ - 1973م، ص 17.

58 - عن القوانين الخاصة باستعباد اليهود LINDO, THE JEWS OF SPAIN.p26.

59 - يواكيم برنز: بابوات من الحي اليهودي، نقله الى العربية خالد أسعد عيسى، راجعه وقدم له سهيل زكار، دار حسان ، 1983، ص 17.

60 - محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، المكتبة الثقافية، جامعة حرة ، 1970 ، ص 6-7.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

والروايات التي تتحدث عن استخدام الفاتحين لليهود في حراسة المدن التي يتم فتحها، تؤكد على عدم تجاوز الفاتحين لموقف الإسلام، الذي عبر عنه محمد بن القاسم في فتواهن فاليهود لم ينتظموا في صفوف المقاتلين المسلمين ولم يشاركوا في عمليات الفتح، ولم يقاتلوا تحت راية إسلامية أو يهودية، ولم يكونوا أكثر من نواتية أو خدم يحرسون المدن المفتوحة وحتى هذه المهمة لم يتولوها وحدهم، بل كانوا دائماً تحت إمرة المسلمين الذين كانوا يتركون معهم عدداً من المجاهدين، بالرغم من حاجتهم الشديدة إليهم. (61)

ويرى الباحثون أن اليهود أظهروا رغبة قوية في مساعدة المسلمين ولم يكونوا مضطرين إلى ذلك بإشراكهم في تأمين المدن التي فتحوها، ويبدو أنهم كانوا على علم بعنائهم لليهود واضطهادهم لهم على مر التاريخ، ولم يكن عدد المسلمين الذين دخلوا الأندلس في زمن طارق، نحو 12000 (62) ، و 18000 في زمن موسى بن نصير (63)، وقيل : 10.000 (64) ، لأنهم كانوا في الوقت نفسه بحاجة إلى أكبر عدد ممكن من الجنود لمواصلة الفتح، حتى استعانتهم باليهود في الحراسة جعلتهم يتركون وراءهم عدداً كبيراً من الجنود الحراسة المدن المفتوحة، أما فيما يتعلق بالمساعدة التي قدمها يهود الأندلس للمسلمين الفاتحين، فيزعم المؤرخون اليهود المعاصرون أنهم لعبوا دوراً مهماً في فتح الأندلس، يقول سيمون دوبونوف كان من بين المحاربين باسم اليهود في جيوش المسلمين كتيبة منظمة من البرابرة اليهود بقيادة اليهودي فلانة الذي فتح معظم أنحاء قطلونية، كما يقول القائدان طارق وموسى، إنهما سلّحا جماعات يهودية، وجعلوا منهم حراساً موثقاً بهم، ووضعوها في الصفوف الأمامية للجيش النظامي (65)، وهذا مثال للمبالغة في

61 - ابن عذاري: المصدر السابق، ص 12، ابن الخطيب : الإحاطة مجلد 1، ص101 .

63 - مجهول أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، رحمهم الله و الحروب الواقعة بينهم، تحقيق ابراهيم الأبيار، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني، المجلد 01 ، ط 2 ، 1410 هـ ، 1989 م، المكتبة الاندلسية، ص 24.

62 - ابن الكردبوس أبو مروان بن عبد الملك التوزري: ابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، نشر تحت عنوان: تاريخ الأندلس، ص 44.

64 - ابن الشباط صلة السمط: ص 144-145، ابن عذاري البيان المغرب، مصدر سابق، ص 13.

65 - DUBNOV: HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.527

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

الاستعانة باليهود وقلب الحقائق رأساً على عقب، لأن سيمون تجاهل الحقائق الواضحة التي ذكرتها المصادر الإسلامية عن استخدام اليهود في تأمين المدينة (66)، وجعلهم مقاتلين أكفاء اختارهم الثالثان موسى وطارق ووضعهم في مقدمة المقاتلين المسلمين. (67)

ويتضح من الرجوع إلى الروايات الإسلامية عن يهود الأندلس أن الروايات التي وردت حتى الآن مبالغ فيها وتبالغ في تأثير يهود الأندلس على الفتوحات، فقد صوّروا على أنهم شعب محارب وأن الفاتحين كانوا حريصين على كسبهم إلى جانبهم ومن تلك الروايات نذكر مايلي : (68)

- لو كان يهود الأندلس قومًا مقاتلين شجعانا لوقفوا في وجه القوط الكاثوليك الذين ظلوا يتخذون قرارات قاسية ضدهم لأكثر من مائة عام، يستعبدونهم ويوزعونهم على السادة المسيحيين، ويأخذون أولادهم ولم يحركوا ساكنا عندما تقرر تسليمهم ليتولى المسيحيون تربيتهم.

- لو كان يهود الأندلس شجعاناً مقاتلين منذ مئات السنين، لتمكنوا من تكوين حكم لهم، ولو في جزء صغير من هذه البلاد التي يتواجدون فيها قبل الرومان والوندال والقوط، لكننا نلاحظ أنهم كانوا يسعون فقط للتقرب من حكام كل عهد جديد، ويهنأون بالعيش في خدمتهم، إذا سمح لهم بذلك .

هاجم المسيحيون الإسبان في مدينة إشبيلية حامية من اليهود، وفشل اليهود الذين أشاد المؤرخون اليهود ببراعتهم القتالية، في صد المهاجمين واستشهد نحو 80 مسلماً، وفي حين لم تذكر المصادر التي تذكر الخبر مقتل الحامية اليهودية، قال ابن عذاري: "لم

66 - عن استخدام اليهود في حراسة المدن الأندلسية المفتوحة. مجهول، أخبار الخطيب مجموعة، مرجع سابق، ص 21-23، 25؛ ابن الخطيب الإحاطة، مجلد 1، ص 101؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 12؛ الحميري، الروض، ص 394.

67 - DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.527

68 - أريج بنت عوض بن طريخم الخماش: المرجع السابق، ص 45-46

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

تذكر المصادر التي تذكر الخبر: " بينما كان موسى بن نصير مشغولاً بحصار ماردة إذثار أهل إشبيلية من الفرس وأقبلوا على المسلمين هناك فقتلوا نحو ثمانين من المسلمين، وبلغ هذا الخبر موسى بن نصير الذي أرسل ابنه عبد العزيز بعد الانتهاء من فتح ماردة إلى إشبيلية لفتحها وقتل أهلها. (69)

1985

- لو شعر طارق بقله جنوده لما تقدم على أمل أن يجد يهوداً يمكن أن يساعده، ولقام على الفور بالتوقف وطلب المدد من قائده موسى، وقد فعل ذلك بعدما يقارب السنة على دخوله الأندلس، حيث لم يركن إلى مساعدة اليهود، بل أرسل إلى موسى بن نصير يطلب الغوث ، وذلك بعد أن لاحظ أن العديد من جنوده قد استشهدوا، وأن كثيراً منهم قد توزعوا على المدن المفتوحة لحراستها، وقد هب موسى لنجدته ودخل الأندلس بنفسه على رأس نحو ثمانية عشر ألف مجاهد .

- لا تذكر المصادر الإسلامية وجود اليهود في المدن التي فتحها موسى بن نصير باستثناء إشبيلية، وقد مكنهم غيابهم وقلة عدد قوات المسلمين مقارنة بالجيش القوطية من تحقيق انتصارات وفتوحات سريعة، تماماً كما فعل طارق وجيشه.

- ليس لأنهم استغلوا اليهود، ولكن لأن هذه هي طبيعة المجاهدين المسلمين، فمنذ أن بدأت قوات الجهاد والفتح تجوب بلاد الشرق والغرب للشر نور الإسلام، كانوا في معظم معاركهم يفوقون أعداءهم عدداً وعدداً في معظم معاركهم، وكانوا دائماً منتصرين وسرعان ما يخترقون جموع العدو الكثيفة، فقد قاد طارق نحو 12000 مجاهد بقيادة الحاكم الإسباني رسولك في معركة كورة شذونة، وهزم نحو 100000 محارب من القوط وقاد عمرو بن العاص نحو 3500 مجاهد في غارة على مصر، وانتصر المسلمون في معركة اليرموك، ويقال: إنهم انتصروا على الروم انتصاراً ساحقاً، ولكن على الرغم من أن الروم كانوا يتفوقون على المسلمين في العدد والعتاد تفوقاً كبيراً، إلا أن قادة المبارك

69 - أريج بنت عوض بن طريخم الخماش: المرجع السابق ، ص 46

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

كانوا يطلبون الإعداد من الخليفة في المدينة، وأحياناً يرسلون جندياً واحداً: " إن جيشاً فيه مثل هذا الرجل لا يهزم فيستفيد المسلمون ويتحقق النصر.

لقد فعل هؤلاء الفاتحون شيئاً يبعث على الرهبة التي تقترب أحياناً من الكثر، وهو أن بضعة آلاف من المسلمين استطاعوا دون مساعدة فعالة من اليهود أو غيرهم أن يحققوا مثل هذا النصر الساحق في مثل هذا الوقت القصير في بلد شاسع يبلغ عدد سكانه عدة ملايين من السكان، لقد كان المسلمون الذين حققوا ذلك " رهباناً بالليل فرساناً بالنهار ، "إذا التقى الأعداء لا يثبتون " ، "فهم حريصون على الموت كما يحرص أعداؤهم على الحياة" وحسب قول قرا أقوى ملوك الفرنجة وقت الفتح الإسلامي للأندلس : " إن القانصيين يحملون ما يستولون عليه فهم كالسلاح، وهم على رأس تشكيلاتهم، ولهم سبات لا يحتاج إلى كثرة عدد، وقلب لا يحتاج إلى دروع"<sup>(70)</sup>.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

المبحث الثاني: اليهود والحكم الإسلامي في عصر ملوك الطوائف

المطلب الأول : عصر الطوائف بعد سنة ( 399هـ - 1008م)

وهذا يمثل تنوع الولاءات السياسية في الأندلس، على عكس الولاء السياسي الواحد للأمويين في المرحلة السابقة، كانت الأندلس مسرحاً لصراعات شديدة على السلطة، وبعد

70 - المقري : المصدر السابق، ص 274 .

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

انهيار الخلافة ظهرت دويلات حكمها ملوك من أصول عربية وبربرية وصقلية يشار إليهم ملوك الطوائف.. (71)

وقد كان الحكام هم المسؤولون عن هذا الانحراف وعواقبه على المسلمين واليهود فقد تركوا شؤون المسلمين لليهود الذين أضروا بدورهم بالمسلمين وجعلوهم محجوبين ووزراء وكتبة. (72)

قال ابن حزم عن هؤلاء الولاة المنحرفين الذين شهدهم: "إن ولاية كل مدينة وحصن في كل إقليم من هذه الأندلس من أول حاكم إلى آخرهم محاربون الله ورسوله مفسدون في الأرض، ينهبون أموال المسلمين بأيدي من يؤذي المسلمين ويصبون الجند في الطرقات، وفرضهم العكوس والجزية على رؤوس المسلمين، وتسليطهم اليهود على طرق المسلمين لجباية الجزية والخراج من المسلمين، وقصدتهم بذلك إدامة تنفيذ أوامرهم ونواهيهم بحجة الضرورة التي لا تبيح ما حرم الله .." (73)

وأعقب هذا الانحراف مذبحة ليهود غرناطة على يد المسلمين، وكان ذلك ردا على تجاوزات اليهود الكثيرة وقوتهم الكبيرة، وما كان ذلك ليحدث لولا الانحرافات التي رفعتهم إلى مكانة أعلى، أما في الأندلس الأموية، وبعد أكثر من ثلاثة قرون من العلاقات الطيبة بين السلطات واليهود، فقد اتبع المسلمون الشريعة وعاش اليهود وفق العهد المتفق عليه .

هذا النوع المنحرف من الحكام، حيث حكم اليهود المسلمين كوزراء وكبراء واستهزأوا بدينهم، يصفه ابن الهلدبوس بقوله " وَصَغَفَ قَوْمٌ مِنْهُمْ سِوَى الرُّومِ حَتَّى أَعْطَوْا الْفُنُجَ مَا شَاءَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَدْنَوْا لَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِهِمْ عَلَى النَّاسِ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْتَلَوْا بِالْفِتْنَةِ بَيْنَهُمْ فَفَرَحُوا وَشَرَبُوا وَفَازُوا بِالْقِيَانِ وَرَكَبُوا الْمَعَاصِي وَاشْتَغَلَوْا بِالِاسْتِمَاعِ إِلَى الْعِيدَانِ

71 - ابن عذاري: البيان المغرب ، ج 3، ص 314-1 ؛ ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 149 - 155 .

72 - ابن الكردبوس التوزري: المصدر السابق ، ص 78.

73 - ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن محمد الرد على ابن النغريلة اليهودي، ورسائل أخرى لابن حزم، تحقيق:

إحسان عباس القاهرة، مكتبة دار العروبة 1960م، ص 173-174، ص 78.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

وتنافسوا جميعاً في شراء الذخائر السلطانية عند قدومه من المشرق وبعثوا بها هدايا إلى الفينش ليتقربوا إليه". (74)

ويذكر ابن عذاري "أن أحد وزراء المنصور كان يرى في منامه يهودياً يمشي في أزقة الزاهرة بخرجه على عنقه وهو ينادي حروبش حروبش، فسأل المعبر عن ذلك، فأخبره بأقتراب خرابها". (75)

وأدت هذه الحروب إلى هجرة كثير من اليهود من قرطبة وغيرها من مناطق الأندلس التي شاع فيها الصراع<sup>(76)</sup>، وكان السبب في ذلك قلة الحرفيين والتجار المهرة الذين كانوا يستوردون السلع المصنعة من الأندلس وغيرها من البلاد الإسلامية. (77)

ولقد هاجر شاب يهودي يدعى صاموئيل بن جوزيف هاليفي (إسماعيل بن يوسف بن نغدله إلى مالقه بعد خروجه من قرطبة مهاجراً، فوصلها سنة (404هـ - 1013م) (78)، وقد أثر هذا الشاب بشكل كبير في حياة يهود الأندلس في عصر الطوائف والصراعات التي حدثت في ذلك العصر.

ولد اسماعيل بن نغدله في قرطبة في ربيع الأول من عام (383 - 993م)، وهو ابن لأب هاجر من ماردة إلى قرطبة، وأتقن الأدب العبري والعربي، وكان يكتب الشعر بالعبرية والعربية، ودرس الفلك والهندسة والمنطق. (79)

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

74 - ابن الكردبوس التوزري: المصدر السابق، ص 77.

75 - ابن عذاري: المصدر السابق، ص 65.

76 - DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, vol 2, 622-623.

77 - علي أحمد: اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بتاريخ

العرب، جامعة دمشق، السنة السابعة عشر، العددان 57-58، محرم 1418هـ، أيلول كانون الأول، 1996، ص 72.

78 - محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، المكتبة الثقافية، جامعة حرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،

1970، ص 72.

79 - ابن عذاري: المصدر السابق، ص 264-265.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

والمصادر الإسلامية قد اختلفت في تحديد اسمه فابن عذاري يقول: "إسماعيل بن نغزالة" (4) وابن الخطيب يقول: "إسماعيل بن نغزالة" و ابن خلدون يقول: "إسماعيل بن نغزلة" ، والمقري يقول: "إسماعيل بن تغدلة" والشنتريني يقول عنه: "إسماعيل بن التعريبي" ، وصاعد الأندلسي يقول: "إسماعيل بن الغزال". وابن سعيد الأندلسي يقول: "إسماعيل بن ، وعدم إحاطة معظم المؤرخين المسلمين بأصل ومعنى التسمية في اللغة العبرية قد أسهم في وقوعهم في هذا الخطأ. وأصل التسمية في رأيي يعود إلى اللقب الذي أطلقه إسماعيل على نفسه وهو ناغيد وأصلها عبرية تعني حاكم، أو أمر، أو قائد، أو أمير . (80)

والأقرب إلى التسمية الصحيحة المقري لأنه نسب إسماعيل إلى لقب "ناغيد"، فقال:

"ابن نغدله" (81)

وقد أشار الشنتريني عند ذكر ابن النغري إلى هذا اللقب، وإن كان لم يتمكن من ضبط الاسم. فقال "ومن مكائده الشرعية ما كان يسمى بالناغيد ومعناه بالعربية المدبر، وهو مكيدة انتهى إليها شيوخه الذين تقاعد رؤسائهم منذ زمن طويل" (82) وقد استخدمها أمير غرناطة الحبوس في جباية أموال الدولة، ويقول ابن عتالي: "إن هذا اليهودي رفع حابس هذا فوق جميع وزرائه وكتابه وتأليفه، ورفته فوق جميع المراتب" (83) ويقول ابن خلدون: "وانتقلت سلطته إلى إسماعيل بن نغزالة، وكان كاتبه، وكاتب أبيه"، ويذكر الشنتريني سلطته في عهد حبوس فيقول "وانتقلت إليه مكانته في السلطنة" ويقول: "وكان السلطان مصدر اضطراب للأحرار"، وفي موضع آخر: "وكانت مكانته في السلطنة مصدر اضطراب للأحرار" ويقول: "وأما مكانته عند أصحابه وحكمه عليه فلا ينفك عنهم." (84)

80 - أريج بنت عوض بن طريخم الخماش: المرجع السابق، ص 56.

81 - الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه الدكتور رجان عباس، م 4،

دار صادر ، بيروت ، 1968، ص 56.

82 - ابن عذاري: المصدر السابق ، ص 264.

83 - ابن خلدون: العبر ، المصدر السابق، ص 160-161.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

وتتفق المصادر الإسلامية على أن إسماعيل لم يكن يتفهم مشاعر المسلمين الذين رفعوه إلى هذا المنصب الجليل، بل على العكس من ذلك كان متكبراً عليهم مهيناً لدينهم ومقدساتهم: " وألف كتاباً في الطعن في الفقيه أبي محمد بن حزم المذكور وتكلم في دين الإسلام جهاراً، ولم يكن متهماً في ذلك " وَمِنَ الْأَبْيَاتِ الَّتِي حَرَّرَ فِيهَا الْقُرْآنَ قوله.

"نقشت في الخد سطرًا من كتاب الله موزون

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" (84)

وبسبب سلطته وسطوته، وإغراءاته، صار بعض ضعفاء وجبناء المسلمين الذين لا يخلو منهم زمان ينافقونه "حتى كان يغسل يده من القبل، وَيُتَمَدَّحُ بالطعن على الملل (85).

ومن أولئك المنافقين لإسماعيل بن نغدله ابن خيرة القرطبي المشهور بالمنفل الذي مدحه في قصائد عدة منها قوله:

قرن الفضائل والفواضل فشأى الأواخر والأوائل

وقوله في قصيدة أخرى يمدح فيها إسماعيل وذوي المناصب من يهود غرناطة:

بدور ولكننا أمانا سرارها بحور ولكن لا نرى لها براً

ويعقب الشنتريني على هذه الأبيات، بعد أن يوردها بقوله، وأبعد الله المنقلت في ما نظم فيه وفصل، وقبحه وقبح ما أمل (86).

وطارد الفقهاء واضطهدهم واضطهدهم إلى القرار من غرناطة، وكان من بينهم محمد بن سعيد بن عمر ذو النون الثعلبي الإلبيري. (87).

84 - ابن سعيد، علي بن موسى: المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه، شوقي ضيف، ط2 منقحة، ج2، دار المعارف، مصر، 1964، ص115.

85 - أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي: المصدر السابق، ص766.

86 - أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي: المصدر نفسه، ص762-764.

87 - خلاف محمد عبد الوهاب: تاريخ القضاء في الأندلس، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م، ص132.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

وقد أدى تعيين إسماعيل وزيراً لحكومة حبوس في غرناطة وعداؤه الصريح للإسلام وتكبره على المسلمين إلى ضياع أكبر وأهم ولاية منافسة لغرناطة وهي ولاية ألمرية القوية التي كانت تسيطر على جميع المناطق الساحلية في جنوب شرقي الأندلس، وتورط مرارا في حرب استنزفت حكومته وجيشه وسكانه. (88)

يمكن تأكيد العلاقة بين اليهود والسلطة في إمارة إشبيلية، التي أصبحت أهم مركز لليهود في الأندلس بعد القضاء على يهود غرناطة، من المصادر الإسلامية، يصف الشنتريني كيف قام أحد المسلمين بسحق اليهود وإذلالهم وسط سوق في إشبيلية بحجة أنهم أهانوا الشريعة الإسلامية وحرضوا الجماهير ضدهم، فارتاع ابن سلام واستشار حاكم إشبيلية المعز بن عباد الذي كان في قرطبة في أمرهم، فاستشار المعز بن سلام في الأمر، فأسرع المعز بإرسال ابنه سراج الدرة إلى إشبيلية، وأرسل جيشاً كبيراً يضم خيرة علمائه ورجاله ووزيره الوليد بن زيدون، وكان الغرض من إرسال هؤلاء إلى إشبيلية هو تهدئة الناس ومنع الاعتداء على يهود المدينة وحكامها الذين عاقبوا المسلمين وتركوا اليهود. (89)

ويمكن ملاحظة الأهمية التي كانت توليها حكومة إشبيلية للعدالة من حقيقة أن معاقبة المجرمين سواء أكانوا يهوداً أم مسلمين، كانت من اختصاص الدولة. وبموجب الشريعة الإسلامية، كانت الشكاوى تقدم إلى القاضي المسلم، الذي كان يتحقق من صحة الاتهامات من خلال اعتراف المتهم وشهادات أخرى، وإذا ثبتت الاتهامات كان القاضي نفسه هو الذي يقرر العقوبة. ولذلك سارع المعز إلى منع نشوء التحريض في إشبيلية الذي كان من الممكن أن يؤدي إلى كارثة على اليهود، كما حدث قبل ذلك بفترة ليست بالقصيرة في غرناطة، وذلك بسبب غياب سلطة حازمة تمنع اليهود من نقض عهودهم أو تجاوز حدودهم ولا تتجاهل مشاعر المسلمين وشكاواهم. ونجح في السيطرة عليها. وفي سبيل ذلك أصر على إرسال وزيره أبي الوليد بن زيد رغم مرضه، وكان ذلك خبيراً بالسياسة

88 - ابن عذاري: المصدر السابق، ص 166-167.

89 - أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي: المصدر السابق، ص 418.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

كان خبيراً بشؤون الذميين أيضاً، إذ سبق للمعتمد أن " قدمه المعتمد للتعامل مع الأميين في بعض الأمور العارضة . وقد حقق في هذه الفضيلة نجاحاً كبيراً، حيث يشير السنتاليني إلى أنه " كان يهتم عن كتب برعاية كبار السن من أهل الذمة ". (90)

خدم بعض اليهود في قصور بني عباد، مثل حوزيف بن ميغاش أحد اليهود الذين فروا من غرناطة وعندما تولى المعتمد بن عباد إدارة إشبيلية، استدعى إسحاق بن باروخ الباهلي كاهنا وعينه رئيساً للجالية اليهودية في المملكة. (91)

وعلى الرغم من أن المشاركة السياسية لليهود في إمارة إشبيلية كانت ضئيلة، إلا أنها لم تكن غائبة تماماً، فقد ضعفت دولة بني جهور في قرطبة نتيجة للتنافس الإداري بين الأخوين عبد الرحمن وعبد الملك ابني محمد بن جهور، وطموح حاكم طليطلة ميمون بن دي أرنون وحاكم إشبيلية المعتمد بن عباد للسيطرة على إشبيلية، وقد تمكن عكاشة من حكم هذه المدينة وفتح أبوابها لابن درنون، ولكنه لم يلبث أن دخلها ومات بعد قليل، فطلب أهل قرطبة من ابن عباد النجدة، فلما دخلها فر الحكم بن عكاشة، وتمكن يهودي من أهل قرطبة من قتله في كانترتا في تلك السنة (467 هـ - 1075 م ) ، والظاهر أن هذا اليهودي أراد أن يسجل حالة اليهود الذين أنقذهم ابن عباد فقتلوه في تلك السنة (467 هـ - 1075 م)، وقد شغل اليهود في إمارة سرقسطة مناصب ومناصب حكومية هامة في عهد الطوائف في إمارة سرقسطة، وكان من أشهرهم أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي، الذي شغل منصب الوزير في عهد الحاكم المقنتر بالله بن محمد بن هود الجذامي ( 474-438 هـ - 1016-1081م) وقد ادعى الجذامي أنه من سلالة النبي موسى عليه السلام وأعلن الإسلام. (92)

90 – DUBNOV, La référence précédente, P 629.

91 – , La référence précédente, P 629.

92 – الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، المرجع السابق، ص 293-294.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

إن بعض المؤرخين المسلمين يشككون في دوافعه وممارساته، كما يقول الشنتريني " ويحكى أن جارية ذهبت إليه فمست قلبه وأعرمت به وأحبته بجنون وارتدت عن دينها، ولعلم صاحبها بذلك قدمها إليه وأسلمها زمامها بين يديه لئلا يظن أن إسلامه كان بفضلها، فحمى موضعه منه، ونسى اسمه وأختاه كثير من الناس " (93)

وقد حظي حسداي بن يوسف بمكانة مرموقة لدى حاكم سرقسطة المقتدر بالله، وذلك بما أوتي من ذكاء وبلاغة، وقد جمع ابن بسام في كتابه الذخيرة، كثيراً مما كتبه حسداي في مدح المقتدر وهو مدح يدل على نفاقه الشديد، ويصور عقلية هذا الحاكم الذي يقرب يهودياً من أجل مديح كاذب، لقد امتدح حسداي كل شيء في المقتدر. (94)

وقد تميزت دول الطوائف في الأندلس بالازدهار الاقتصادي والثقافي ، إلا أن النزاعات المستمرة بين حكام هذه الدول قد أضعفتهم، وجعلتهم يفشلون في صد الهجمة الصليبية التي تعرضت لها الأندلس من قبل الممالك والإمارات النصرانية في الشمال، فسقطت بعض المدن الإسلامية في شمال الأندلس، واضطر حكام عدد من دول الطوائف إلى دفع الجزية لملوك النصارى، وكان لليهود موقف سلبي من المسلمين، حيث وقفوا إلى جانب ملوك النصارى وقدموا لهم العون. (95)

ويذكر المؤرخين المسلمين في المصادر الإسلامية روايات دلت على موقف اليهود السلبي من المسلمين وفي أثناء ضعف ملوك الطوائف أمام ملوك النصارى ومنها: (96)

جامعة محمد بoudiaf - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

93- الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، المرجع السابق، ص 293-294، الشنتريني، المصدر السابق، ص 458.

94 - الشنتريني: المصدر السابق، ص 489.

95 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1997، ص 407-421.

96 - أريج بنت عوض بن طريخ الخماش: المرجع السابق، ص 61-62.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

- في سنة 448 - 1056م استولى على مدينة بلنسية قائد يعرف بالسيد بعد حصار دام 20 شهراً وغدر بها وأحرقها ودمرها عندما دخلها صلحاً، وعندما انحاز اليهود في المدينة إلى جانب الجيش المسيحي، استعمل القبطان اليهود لجباية الجزية من المسلمين، وكما يقول ابن عطاء الله: "أطلق أيدي اليهود في إساءة معاملتهم " " إن اليهود لعنهم الله اضطهدوا المسلمين وأطلقوا أيديهم على الإسلام، بتمكينهم من الناس حتى بلغوا الغاية في الإجارة والنكاح، فصاروا أمناء وأمراء وأجراء وخداماً للبر والبحر، وجلس اليهود بين يدي أصحاب المدينة من الضرب بالعصي والسياط، وكان يبحث لكل واحد منهم الشيطان مع جميع أعدائه فإن وجد شيئاً وإلا ضرب بالسياط وعذب"

- اضطر المعز إلى الموافقة على دفع الجزية إلى ملك قشتالة أذفونش بن فرذلاندا، أرسل أذفونش يهودياً اسمه عمر ام بن شاليب، وكان ماهراً في الأمور النقدية، مع النصارى الذين أرسلهم لجباية الجزية، فلما وصلوا إلى باب من أبواب إشبيلية بعث إليهم المعز بالحال مع من متهم من أهل بلدهم، فبعث إليهم المعز بمال: فوالله ما أخذت هذه الرأية، ولم أخذها منه إلا مشجراً، ولم يردها عليه أحد منه إلا أجفان البلد بعد هذه السنة، فأعاد المال إلى المعتمد وعلم بالقصة، فدعا الجند فقال: يا أمير المؤمنين "إن اليهود وأصحابه قطعوا حبال الخباء، ففعلوا ذلك وأحضرهم وقال: "والله لو أعطيتني أقوى والأندلس ما قبلتها منك"، فبلغ ذلك الناصر فبعث إليهم فكتب الناصر إليهم بذلك، فحلفوا أن يأتي من "جندي على رأسه خصل من شعر حتى يعمل في البحر في الشوارع"، وقد روي في هذا الحديث روايات أخرى كما رواه الحميري: "أن يهودياً كان وزيراً لابن الفضل كان يغدو ويروح بينهما ويتكلم بحضرة المعتضد بأشياء كان قد أحضرها من أصحابه، فدخل عليه ابن عباد، فقال له: يا أمير المؤمنين فلماً ببئس ابن عبّادٍ من ذلك كُله، أغلظ اليهودي في الكلام عليه، فلم يحتمله ابن عبّاد، فأخذ المخترة بيده وضرب اليهودي على رأسه، وألقى دماغه في خلقه، وأمر به فصلب مقلوباً بقرطبة.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

هذا الموقف الجاحد من اليهود كسر قلب معاذ وكشف عن عدائه الأعمى للمسلمين الذين طالما عاملوه معاملة حسنة، فاصلاً قلب المعز بالغضب العربي الإسلامي ولم يتحمل الإهانات والإذلال الذي تعمد اليهود والنصارى إلحاقه به وبالمسلمين، فقتل اليهود، ودعا يوسف بن تاشفين أمير المغرب المرابطي إلى الأندلس لمساعدته على قتال الصليبيين، فقال له يوسف بن تاشفين: يا أبتاه أتدخل الأندلس من يريد أخذ ملكنا وتشتيت شملنا؟ فقال: "يا بني، أقسم بالله يا أبتاه لأجعلن الأندلس أرض كفر، ولن يسمع أبداً أني جعلت الأندلس أرض كفر ولن يسمع أبداً أني تركت الأندلس أرض كفر، وَلَا يَسْمَعُ أَبَدًا أَنِّي تَرَكْتُهَا لِلنَّصَارَى ثُمَّ لَا يَسْمَعُ أَبَدًا أَنَّ اللَّعْنَةَ عَلَيَّ تَمْتَدُّ إِلَى الْمُنْبَرِ وَدُخُولِي فِي الْإِسْلَامِ كَمَا امْتَدَّتْ إِلَى غَيْرِي" وَالْجَمَلُ حَرَزَ لِي، وَاللَّهِ حَيْرٌ مِّنْ حَرَزِ الْخُنْزِيرِ. (97)

المرابطون إلى الأندلس، وتوحدت دول الطوائف. وكان النصر المبين في معركة الزلاقة ( 12 - رجب 479 هـ - 23 - تشرين أول - 1086م) على أدفونش بن فرناند وجنده من النصارى، واليهود الذين شاركوا معهم في القتال بأعداد كبيرة ).

وترى الباحثة إن ما أصاب بعض مسلمي الأندلس من ذل وهوان على أيدي اليهود في عصر الطوائف وما حل باليهود أنفسهم، كان نتيجة طبيعية للانحراف عن أحكام الشريعة الإسلامية التي شرعها الله سبحانه وتعالى، لتحقق للملتزمين بأحكامها من المسلمين السعادة والعزة والحياة الفاضلة، ولمن رضي بالعيش تحت حكمها من غير المسلمين، وعمل بأحكامها، العدل+ والأمن والتسامح. ولن يجني المنحرفون عنها إلا التعاسة والشقاء والخسران المبين. "... فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكى (98).

### المطلب الثاني : مواطن اسقرار اليهود

97 - أريج بنت عوض بن طريخ الخماش: المرجع السابق، ص 62.

98 - المرجع نفسه، ص 62-63.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

ان معاناة اليهود واضطهادهم على يد الأشوريين والكلدانيين والرومان والوندال والقوط الكاثوليك وغيرهم ممن حكموهم عبر التاريخ، وكيف صودرت ممتلكاتهم وأموالهم، وكيف تم بيعهم في أسواق النخاسة، وكيف تم توزيع بعضهم كعبيد على المسيحيين الكاثوليك إمعانا في إذلالهم وإهانتهم.

لا شك أن اليهود تنفسوا الصعداء عندما جاء المسلمون يطرقون أبوابهم لفتح إسبانيا، ليس لأنهم كانوا يحبون المسلمين أو يرحبون بهم، بل لأنهم تخلصوا من القوط الذين كانوا يعاملونهم بقسوة شديدة.

لقد كان الفتح الإسلامي للأندلس عام 92 هـ 711 م هو البداية الحقيقية لتحرر اليهود من عبودية العبودية وحريتهم في مجالات عديدة دينية وتجارية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وكما هو معروف، فإن الإسلام دين تسامح شهد فيه يهود الأندلس عصرا ذهبيا وازدهارالم يسبق له مثيل في تاريخهم الطويل. (99)

لم يكن عدد اليهود في الأندلس قليلا قط ولكن أعدادهم التي كانت بمئات الآلاف منذ فترة ما قبل المسيحية، ازدادت بشكل ملحوظ على مر الزمن بسبب الهجرة القسرية إلى الأندلس والتكاثر الطبيعي. وفي مقابل هذه الزيادة، انخفض عدد اليهود بسبب المذابح الكثيرة التي ارتكبتها الرومان والوندال والقوط ولا يمكن إحصاء العدد الدقيق لليهود في الأندلس في بداية الفتح الإسلامي، ولكن المصادر التاريخية التي تشير إليهم تشير إلى أن هذا العدد لم يكن يقل عن 100,000، بل أكثر من ذلك.

ومع بداية الفتح الإسلامي للأندلس عام 92 (711 م) ، كان اليهود منتشرين في

جزء كبير من شبه الجزيرة الأيبيرية، وقد ذكر ابن الأبار مدينة رويدا (رويدا اليهودية) ،

99 -ابن الغرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف، تاريخ علماء الأندلس،المجلد 3، ج1،ط2 ، القاهرة، دار الكتاب المصري،مصر ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، التأليف والترجمة،1989، تحقيق ابراهيم الأبيار،المكتبة الأندلسية، ص 127.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

كما ذكرت مدينة غرناطة في مصادر مختلفة (غرناطة اليهودية)، وذكرت مدينة طراكونا باسم (طراكونا اليهودية) وهي مدينة يهودية. (100)

كما أن هناك مؤلفات تؤكد وجود اليهود في مدن أخرى وفي أماكن أخرى، ويذكر مؤلف كتاب "أخبار الجماعة في فتح الأندلس" أن المسلمين عندما فتحوا الغيرة (الغيرا) وجدوا فيها يهودًا، وأثناء فتح الأندلس، وجد المسلمون عددًا كبيرًا من اليهود في المدن الأندلسية الكبرى مثل قرطبة وإشبيلية التي أصبحت من معقلهم. يصف الحميري قرطبة على النحو التالي: "كانت قلعة الأندلس وأم مدنها ومركز الخلافة الأموية" يصفها الحميري منذ الفتح سنة 92 م (711 هـ) إلى سنة 633 م (1236 هـ): "كانت قلعة الأندلس وأم مدنها ومركز الخلافة الأموية" كانت مستوطنة يهودية إلى أن سقطت في أيدي النصارى، وكان لليهود فيها حي كامل يقع في الجهة الجنوبية الغربية منها قرب قصر الخلفاء والجامع الكبير. وكانت لهم فيها أيضاً مقبرة خاصة، وقد سمي أحد أبوابها (باب اليهود) مما يدل على كثرتهم فيها.

في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (300-350 هـ / 912-961 م)، ازداد عدد اليهود في قرطبة، ومع ازدهار قرطبة في عهده، هاجر الكثير من اليهود إلى قرطبة، ومع صغر الحي اليهودي، استقروا في أحياء أخرى في شمال المدينة: "منطقة باب اليهود ومنطقة مسجد أم سلمى ومنطقة الرصافة" (101)

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أما في إشبيلية، فعندما فتح المسلمون إشبيلية عام 93 هـ / 712 م بقيادة موسى بن نصير وجدوا فيها عددًا كبيرًا من اليهود، وفي ظل حكم المسلمين عاش اليهود في الأجزاء الغربية والشمالية الغربية من إشبيلية، وفي القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي ازدادت أعدادهم. حيث فرّ الكثير من اليهود إلى إشبيلية بسبب الثورة التي

100 - أبي عبد الله: محمد بن عبد الله بن إدريس الجمودي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في

إختراق الأفاق، م 1، مكتبة القافة الدينية، 2002 م، ص 149.

101 - ابن الأبار: محمد بن عبد الله القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، ج 1، القاهرة، 1956، ص 120، 323.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

ضربت المدن الأندلسية الأخرى وخاصة قرطبة.

ومع ازدهار إشبيلية في عهد الملكين الطائع والملك بني عباد، هاجر العديد من يهود شمال إفريقيا إلى إشبيلية، خاصة وأن إشبيلية أظهرت تسامحاً ملحوظاً وتطوراً اقتصادياً وثقافياً خلال هذه الفترة.

1985

وكانت طليطلة، وهي أول مدينة كبرى فتحها المسلمون عام 92هـ / 711م، من أوائل المدن الأندلسية المتوسطة الحجم التي استقر فيها اليهود وبقوا فيها بعد قرار القوط وعندما هاجمت جماعة من النصارى المدينة بعد أن عبر طارق بن زياد المدينة لمواصلة الفتح، كان اليهود من بين الذين دافعوا عن المدينة مع المسلمين، مما يدل على كثرة عددهم، وكان بعض اليهود الذين يعيشون في طليطلة من يهود الخزر القادمين من منطقة قروبن في أوروبا الشرقية الواقعة بين البحر الأسود وبحر قزوين: يذكر دللوب أنه كان هناك العديد من يهود الخزر الذين يعيشون في طليطلة. وكان استقرار اليهود في طليطلة في حي خاص بهم يقع في غربي المدينة، وهو حي واسع، أحيط بسور سنة (205هـ/820م)، وبنى اليهود في الحي قلعة كانوا يضعون فيها أموالهم، كما كان لهم فيها معبدان، وكان عدد اليهود في طليطلة في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي نحو خمسة آلاف، يعيشون في طوائف وفقاً لأصولهم، أو للبلدان التي جاءوا منها. (102)

وكانت مالقة (Malaga) في جنوبي الأندلس من منازل اليهود، ففيها حي لهم يقع في الجزء الشرقي منها، كما كانت لهم مقبرة خاصة فيها، وقد بلغ عدد اليهود في مالقة في النصف الأول من القرن الخامس الهجري / منتصف القرن الحادي عشر الميلادي نحو مئتي نسمة، وعندما سقطت في أيدي النصارى كان فيها مئة عائلة يهودية.

وكان لليهود في جنوبي الأندلس أيضاً حضور قوي في مدينة اليسانة (Lucena)، وقد سميت مدينة اليهود لكثرتهم فيها، وكانوا يسكنون في شماليها، منذ زمن إشبان الذي

102 - يا قوت شهاب الدين أبي عبد الله: معجم البلدان، ج5، م4، بيروت، دار صادر، ودار بيروت، 1957، ص40.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

جاء بهم القدس أسرى بعد أن شارك في غزوها مع نبوخذ نصر، وقد انتصر سكانها على اليهود وحدهم حتى بعد الفتح الإسلامي.

وتعد مدينة سرقسطة (Zaragoza) في شمالي الأندلس من المدن التي استهوت اليهود، فقد عاشت فيها طائفة كبيرة منهم، سكن معظم أفرادها في حي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، وقد أحيط هذا الحي الذي يبلغ من حيث المساحة ربع مساحة المدينة بسور له عدة أبواب، وكان في سور المدينة باب يدعى باب اليهود ينفذ إلى حيهم، وقد أنشأ اليهود في الزاوية الجنوبية من هذا الحي حصناً كانوا يلجأون إليه وقت الشدة ليحتموا من المخاطر.

ومن منازل اليهود في الأندلس مدينة برشلونة (Barcelona) التي اعتبرتها بعض المصادر غير داخلة في أرض الأندلس، ربما لأن المسلمين لم يتمكنوا من الاحتفاظ بها أكثر من تسعين عاماً حيث فتحها المسلمون سنة (95هـ/714م)، وسقطت في أيدي النصارى سنة (185هـ/801م).

وقد كانت تعيش في برشلونة خلال فترة الحكم الإسلامي طائفة من اليهود أشار الحميري إلى عددهم، فذكر أنهم يعدلون النصارى في المدينة. ويدل على أنهم سكنوها مقبرة اليهود الواقعة في جنوبي المدينة على سفح جبل يسمى (جبل اليهود).<sup>(103)</sup>

وسكن اليهود في الأندلس أيضاً مدينة طرطوشة (Tortosa) في الحي الشمالي منها، ويقدر عددهم فيها بنحو ثلاثين عائلة، ويدل على أنهم سكنوها اسم الحي الذي سمي باسمهم، وأحد شوارع طرطوشة المسمى (شارع القدس)، وما بقي من آثار مقبرتهم الواقعة إلى الشرق من سور المدينة.

103 - ابن بشكول : الصلة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، المكتبة الاندلسية ، دار الكتاب القاهرة مصر ، دار الكتاب

اللبناني بيروت ، ج 2 ، 1010 م ، 1183 م ، ص 264.

## الفصل الأول الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

وكانت مدينة ماردة (Merida) أيضاً من منازل اليهود في الأندلس، غير أن عددهم كان قليلاً فيها، وكذلك كان عدد المسلمين، ذلك أنها لم تكن جذابة بسبب جفافها، وصعوبة الطرق التجارية فيها. غير أن يهود ماردة كانوا يشكلون أهم طوائف اليهود في الأندلس، حيث كانت لقادتهم السلطة التشريعية على كل يهود الأندلس. وقد هاجر بعض سكان ماردة من اليهود إلى قرطبة في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، إلا أن وجودهم فيها لم ينته حتى سقوطها في أيدي النصارى سنة (628هـ/1230م).<sup>(104)</sup>

ولم يقتصر انتشار اليهود في الأندلس على المدن والمواقع التي سبق ذكرها، وإنما انتشروا في معظم المدن الأندلسية إن لم يكن في جميعها، وكانوا موجودين في غالبية المدن قبل الفتح الإسلامي، وطرأوا على مدن أخرى بعد الفتح، فكانوا إذا ما أنشئت مدينة جديدة أو تطورت أو ازدهرت هرعوا إليها لجلب المنافع، ومن هذه المدن بجانه (Bechina)، فقد بنيت هذه المدينة سنة (271هـ/884م) في عهد الأمير الأموي محمد الأول ابن عبدالرحمن (338-273هـ/852-886م) وقد وفدت إلى بجانه في مرحلة ازدهارها مجموعة من اليهود أصبحت الطوائف المهمة في الأندلس، وقد ظلوا يقيمون فيها حتى بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حيث انتقلوا منها مع غيرهم من سكان بجانه إلى مدينة ألمرية (Al-Mariyyat) التي حلت محلها من حيث المكانة والأهمية.<sup>(105)</sup>

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

104 - عبادة كُحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس ، ط1 ، 1993 ، ص 46.

105 - محمد عبده المنعم الحميري : حققه إحسان عباس ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي مع فهارس شاملة مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، لبنان ، ط1 و ط 2 ، طبع على مطابع هيد لبرغ، بيروت، 1975-1984 ص 79-537، أبي عبيد البكري ، المسالك و الممالك ، حققه وقدم له ادريان فان ليوفن و اندري فيري، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق و الدراسات ، بيت الحكمة ، الدار العربية للكتاب ، ر.د.م.ك ، طبعة كاملة 3-107-10-9973 ، ج 1 ، 1992 ، ص 893.

# الفصل الأول ————— الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

1985

## خلاصة الفصل

ما تعرض له بعض المسلمين في الأندلس في عهد الطوائف من إذلال من قبل اليهود واليهود أنفسهم نتيجة طبيعية للخروج عن أحكام الشريعة الإسلامية التي شرعها الله تعالى، فالشريعة الإسلامية وضعت لتضمن السعادة والعزة والحياة الفاضلة بين المسلمين لمن يخضع لأحكامها، والعدل والأمن والتسامح بين غير المسلمين لمن يرضى بالعيش تحت حكمها والالتزام بأحكامها، وقد تأثر يهود الأندلس بالمجتمع الإسلامي في الأندلس وعاشوا في هذا المجتمع المتسامح وتطبيق أحكام أهل الذمة من قبل السلطات الإسلامية في الأندلس جعل يهود الأندلس يتفوقون على اليهود في جميع أقطار العالم، ومكنتهم مواهبهم وقدراتهم من إضفاء الطابع اللغوي والأدبي والعلمي على الثقافة اليهودية، وقد نجحوا في إحداث نهضة، وقد عبر يهود الأندلس عن تفوقهم على غيرهم من اليهود في كثير من كتاباتهم.

الفصل الأول  —————  الوجود اليهودي في الأندلس  
خلال عصر ملوك الطوائف



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

الفصل الثاني

النشاط المالي والإقتصادي لليهود في الأندلس

المبحث الأول: التنظيم المالي لليهود.

المبحث الثاني: النشاط الإقتصادي لليهود في الأندلس.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المطلب الأول : التنظيم المالي

كان لليهود في الأندلس تنظيماتهم المالية الخاصة كما أن تطور القطاعات الاقتصادية بالأندلس خلال عصر ملوك الطوائف والمرابطين تطورا كبيرا وقد إنعكس هذا التطور على طائفة اليهود، لما كان لهم من دور في تنشيط التجارة والتحكم في عائداتها المالية .

أما فيما يتعلق بتقنية الضرائب ويتعلق الأمر هنا بالأعباء الضريبية المباشرة التي تفرضها السلطة المدنية، وهي الإشراف على جمع الجزية المقررة على يهود المدينة وتسليمها للسلطات الإسلامية<sup>106</sup>

وإضافة الى الضرائب كان للطائفة مدخولات ثابتة من أموال الوقف والهبات الدينية الطائفية، وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى قيام بعض اليهود بوقف عقارات على معابدهم فقد أورد ابن سهل في الأحكام الكبرى مسألة شوري في بيت متهدم بيت دار حسان ودار شنوفة اليهودوما قاله فيها قام عندي حسان بن عبد الله فذكر ان له دار بداخل مدينة قرطبة بحومة مسجد صوابتلاصق دار أخرى موقوفة على شنوغة اليهود.<sup>107</sup>

وكان الأخبار يتلاعبون في أموال الوقف اليهودي وأن القائمين على هذه الأوقاف لم يحوزوا على ثقة بعض اليهود، ولذلك وجدنا يهوديا يوقفون أموالهم على مساجد المسلمين أو فقرائهم ، حيثأورد الونشريسي سؤالا عن يهودي حبس دارا على مسجد قرطبة.<sup>108</sup>

وكانت طريقة اليهود في جمع الضرائب المفروضة على الطائفة أن يعين مجلس الطائفة اثنين أو ثلاثة من أعضاء المجلس، ويتولوا جميعا جمع الضريبة المقررة ، وقد تأثروا في طريقة تنظيم لجمع ضرائبهم بطريقة المسلمين في جميع الجزية منهم.<sup>109</sup>

<sup>106</sup> حابيم الزعفراني: المرجع السابق ، ص 366 .

<sup>107</sup> ابن سهل : المصدر السابق، ص 48 .

<sup>108</sup> الونشريسي: المعيار المغرب 2 ، ص 65.

<sup>109</sup> عبد المجيد حمدان الكبيسي : الخراج، أحكام ومقادير بغداد، نشر جامعة بغداد، 1991، صص 182-183.

أولاً: الزراعة

تعد خصوبة الأرض في الأندلس من أهم العوامل الإيجابية التي ساهمت في تقدم الزراعة بها، كما أن وفرة المياه في الأندلس أثر إيجابي من حيث الري والسقي، ومن مصادر المياه بها لا يوجد في كثير من الأقطار<sup>110</sup> وقد تحدث مؤلف مجهول في ذكر بلاد الأندلس. عن وفرة المياه بالأندلس حيث يقول: «وبالأندلس أربعون نهراً».<sup>111</sup>

وعندما فتح المسلمون حصل الفاتحون على معظم الأراضي الزراعية. بعد أن قسمت أربعة أخماسها بينهم، وبقي خمس واحد في يد الدولة تتفق منه على مصالح المسلمين وفقرائهم ومما يدل على ذلك التقسيم، وفي رواية ابن عذارى التي يقول فيها: «ثم ولي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، السمع بن مالك على الأندلس، وأمره أن يحمل الناس على طريق الحق ولا يعدل بهم عن منهج الرفق، وأن يُخمس - ما غلب عليه من أرضها وعقارها».<sup>112</sup>

ولم يستطع اليهود أن يحصلوا على أراضي يمارسون فيها الزراعة لأنه لم يكن هناك فائض في الأراضي يمكن أن يعطى لهم، يدل على ذلك الفتن التي وقعت في الأندلس.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

<sup>110</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 4.

<sup>111</sup> مجهول: المصدر السابق، ص 11.

<sup>112</sup> ابن عذارى: المصدر السابق، ج 2، ص 26.

## الفصل الثاني النشاط المالي والإقتصادي لليهود في الأندلس

من الشام سنة (122هـ/739م) بأمر من هشام بن عبد الملك<sup>113</sup> "سد افريقيا وضبطها"<sup>114</sup> ، وقد شارك اليهود في النشاط الزراعي في وقت مبكر من وجودهم هناك ، فكانوا يمتلكون الأراضي الزراعية قبل الفتح الإسلامي للأندلس. وقد تولوا بأنفسهم زراعة تلك الأراضي ، وكان حكم القوط استغل اليهود للعمل في اقطاعات قبل الفتح، حيث جردوا من أملاكهم، وعملوا عبيدا في المزارع والحقول التابعة للقوط<sup>115</sup> ، وإن كثرة اليهود في الأندلس واختلاف قدراتهم وثقافتهم جعلهم يتوزعون بين مختلف فروع النشاط الاقتصادي فكان منهم من عمل بالزراعة.<sup>116</sup>

### ثانيا: الصناعة

لقد توفرت في الأندلس المواد الأولية والخامات اللازمة للصناعة، ويشير ابن الأحرار ان الكثير من الحرفاء التمارسها اليهود منذ القدم.

كخياطة الثياب والصبغة والحجامة والدلالة بالأسواق و امتهن يهود الأندلس الصناعات والمهن التي لم يرغب فيها المسلمون، ومنها صياغة الذهب والفضة، حيث يشير احد الأمثال الأندلسية إلى أن معظم الصاغة كانوا من اليهود واذا تعامل مسلم بهذه الحرفة احتقره الناس و ازدروه.<sup>117</sup>

ويشير ابن عبدون الى عدد من المهن التي لم يكن مقبولا أن يشتغل بها المسلمون، بل اقتصر الاشتغال بها على أهل الذمة من النصارى واليهود حيث يقول « يجب أن لا يحك مسلم اليهودي ولا النصراني ، ولا يرمي زبله ولا ينفى كنيفه ، فاليهودي والنصراني كانوا الأولى بهذا الصنع أنها صنع الأرذلين لا يخدم مسلم دابة يهودي ولا نصراني ، ولا يستزرم

<sup>113</sup> مجهول : المصدر السابق، ص ص 36-49.

<sup>114</sup> ابن عذارى : المصدر السابق ، ج2، صص 30-32..

<sup>115</sup> ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت 658هـ / 1260م :الحلة السراء ،تحقيق حسين مؤنس، ط2،

دار المعارف، القاهرة، 1985، ص61.

<sup>116</sup> ابن الأحرار: المصدر السابق، ص24.

<sup>117</sup> عبد الله بن أحمد أبو يحيى الزجاجي: أمثال في الأندلس، حققها ونشرها : محمد بن شريفة، 1975م، ص216.

## الفصل الثاني النشاط المالي والإقتصادي لليهود في الأندلس

ل له، ولا يضبط بركابه، وإن عرف هذا انكر فاعله»<sup>118</sup>.

وعمل اليهود أيضا في مجال الطب لماله من أهمية في الأندلس وقد تحدث ابن أبي اصبعية في ذكره مجموعة من الأطباء من بينهم الطبيب إسحاق بن قسطار.<sup>119</sup>

وقد أثار استخدام المسلمين من أهل الذمة جدلا عند الفقهاء فقد سجل لنا ابن عبدون انزعاجه وعدم رضاه عن مستوى التعامل بين المسلمين ورعاياهم من أهل الذمة والذي بلغ حد التطبيب عندهم وذلك بقوله: «وكان من الحسن أن لا يترك طبيبا يهوديا او نصرانيا أن يجلس ليطبب المسلمين، فإنهم لا يرون نصيحة مسلم إلى أن يطيبوا أصل ملتهم. ومن لا يرى نصيحة مسلم كيف يوثق على المنهج»<sup>120</sup>.

### ثالثا: التجارة

اهتم اليهود بالتجارة اهتماما كبيرا باعتبارها وسيلة لتحقيق الربح حيث سيطروا على الميدان التجاري بالأندلس، وكانت تجارتهم على نوعين داخلية وخارجية، فالداخلية لم تكن بحجم كبير لأنها بالأساس جاءت لتلبية الحاجة الذاتية.<sup>121</sup>

وكانت لليهود في الأندلس محلاتهم التجارية لبيع البضائع المختلفة إذ يقول ابن حزم: «... ولقد كنت يوما بالمربية قاعدا في دكان اسماعيل بن الطبيب الإسرائيلي»<sup>122</sup>، وقد اهتم كثير من مسلمي الأندلس بالتجارة الخارجية وبرعوا فيها، ففعل أيضا يهود الأندلس ذلك<sup>123</sup> كما استفاد اليهود من التجارة بأن حكم الطوائف ومارسوها فتاجروا بالرق وأنواعه<sup>124</sup> فقد كانت أهم تجارة مارسها اليهود واحتكروها بشكل خاص، ولم يكن الرقيق السلعة

<sup>118</sup> ابن عبدون: المصدر السابق، ص 48.

<sup>119</sup> ابن أبي اصبعية: المصدر السابق، ص 501.

<sup>120</sup> محمد الأمين ولدان: تاريخ اليهود في الأندلس، ص 88.

<sup>121</sup> ابن عبدون: المرجع السابق، ص 57.

<sup>122</sup> ابن حزم: طوق الحمامة في الألفه والآلاف، ضبطه وشرحه ووضع فهرسه صلاح الدين الهوارى، دار ومكتبة

الهلال. بيروت، 2006، ص 37.

<sup>123</sup> أبو عبد الله بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 2، د.س، ص ص 236-239.

## الفصل الثاني النشاط المالي والإقتصادي لليهود في الأندلس

الوحيدة التي تاجر بها اليهود، فقد شاركوا في التجارة بعرض السلع والمنتجات المختلفة مثل الحرير والكتان بين مصر و المراكز التجارية في البحر الأبيض المتوسط<sup>124</sup> ، كما تاجر اليهود بالخمور ويستدل على ذلك من خلال دعوة الفقهاء والمحتسبين الى منع اليهود من الجلوس عند أبواب دور المسلمين لإتهامهم ببيع الخمر، وذلك سدا للشبهة.<sup>125</sup>

و مما ساهم في تجارة اليهود في ذلك العصر حرية الحركة والتواصل التي ميزت في ذلك العصر عالم البحر الأبيض وميزت وحدته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية<sup>126</sup> وكان لليهود دور مهم في التجارة البعيدة المدى حيث كان قسما يستهان به من التجارة المهمة يسلك وهو في طريقه الى بلدان الشرق الأقصى وبلاد أوروبا الغربية، ومن خلال إقامتهم في مختلف المناطق في تسهيل عبور البضائع التجارية عبر تلك المسالك ويسمون الرادنيون وكان هذا في منتصف القرن العاشر.<sup>127</sup>

استطاع اليهود مراكمة أموال طائلة من خلال مشاركتهم في التجارة بعيدة المدى، فقد أشار الادريسي الى المستوى المادي المتميز ليهود البينانية وبأن أهلها هم من الأغنياء.<sup>128</sup> لقد استفاد اليهود من جو التسامح التي كان سائدا في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف والمرابطين، حيث تمتعوا في إطار عقد الذمة بالكثير من الحقوق بالحرية الكاملة في ممارسة التجارة، وتمكن اليهود في الأندلس بفضل تركيزهم على التجارة أن يطبعوها بطابعهم الخاص.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

<sup>124</sup> محمد الأمين ولدان : المرجع السابق، ص112.

<sup>125</sup> ابن عبدون: المرجع السابق، ص114.

<sup>126</sup> حاييم الزعفراني: المرجع السابق، ج1، ص39.

<sup>127</sup> المرجع نفسه، ص48.

<sup>128</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص239.

المطلب الأول : التربية والتعليم عند اليهود بالأندلس

عاش اليهود داخل المجتمع الأندلسي المتميز بشدة إقبال أبناءه على العلم والتعلم<sup>129</sup> وكان الاهتمام البالغ الذي اعطاه ملوك الطوائف للعلم أثر بالغ في شيوعه بين الناس على اختلاف أديانهم وعقائدهم، وكان من الطبيعي أن تستفيد اليهود من هذا الاهتمام اتجه اليهود الى تحصيل العلم من اجل تحقيق ذاتهم في المجتمع الأندلسي للحفاظ على خصوصياتهم الثقافية والدينية، حيث يتلقون العلوم والمعارف اليهودية بانتظام عند مراحل دراسية مختلفة.

فقد كان التعليم عند اليهود يبدأ في السن الثالثة والنصف على الأكثر، يتعلم القراءة (الحروف، الحركات، المقاطع) وعندما يصل الى سن الرابعة والنصف عليه أن يبدأ بأسفار التوراة الأولى، فيقرأ منها فقراتها الأسبوعية في موعدها، مرتلا ذلك ترتيلا، ثم يترجم ما قرأ الى لغة المستقر (وهي هذا العربية).<sup>130</sup>

وبذلك نجد أن المرحلة الأولى من تعليم ابناء اليهود مستتبط من نظم التربية الإسلامية، كما يقول ابن خلدون : «اصل التعليم الذي بني عليه وما يحصل بعده من ملكات وسبب ذلك أن تعليم الصغر اشد رسوخا و هو أصل لما بعده».<sup>131</sup>



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

<sup>129</sup>المقري : المصدر السابق، مج3، ص374.

<sup>130</sup> حاييم الزعفراني: المرجع السابق، ج1، ص116.

<sup>131</sup>ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص38.

## الفصل الثاني النشاط المالي

### والإقتصادي لليهود في الأندلس

على أن أهم مرحلة بالنسبة لليهود التي يكون الطفل فيها بلغ مرحلة الشباب وهي مرحلة جديدة ينكب فيها الطالب على دراسة العلوم في أجلي معانيها بحيث يدرس الطب فيكتب ابن ميمون و ابن سينا ابن رشد و جالينوس، كما يدرس علم الحياة والفلسفة في كتب ابن عذار وأبي علي بن الهيثم والخوارزمي وأرسطو و ابن رشد، ويدرس أيضا علم المناظر والحبك والموسيقى.<sup>132</sup>

و قد تلقى الطلاب اليهود دروس قواعد اللغة على يد أساتذة مسلمين أمثال أبي أبي النسلين، وأبي الحسن الدباج، وكان الطلاب اليهود يجلسون في حلقات العلم جنبا إلى جنب مع الطلاب المسلمين<sup>133</sup>، لقد استخدم اليهود اللغة العربية فقد كان يحدث أن يكتب تاجر يهودي الى زميله المسلم رسالة بالعربية بأحرف عبرية، فيطلب من أحد أصدقاءه اليهود أن يتلوا الرسالة على مخاطبة التاجر المسلم بصوت مرتفع ، ذلك أن لغة التراسل المشتركة كانت اللغة العربية بطبيعة الحال.<sup>134</sup>

وقد ظل الطلاب اليهود يتلقون مختلف العلوم على أيدي العلماء المسلمين حتى المدن الأندلسية التي كانت تقع في قسبة النصرى الإسبان ، أولى اليهود لطلب العلم أهمية كبيرة في الأندلس ، سواء على المستوى المادي والمعنوي، وقد عبر عن ذلك حاميم الزعفراني بقوله «... ويحصل المعرفة على امتيازات قد تعتبر في بعض الحالات أمر مبالغ فيه مثل الثروة الكبيرة و الامتيازات المهمة المتمثلة في الاعفاء الضريبي، وبسط اليد على المعاملات التجارية ، بالاضافة الى ذلك نفوذه الأخلاقي الذي لايقبل الجدل، وهو نفوذ يتجاوز أحيانا المستوى الروحي ليذهب بعيدا في عمقه الصوفي فتصير سلطاته الفكرية مضاعفة بأخرى لها من الخفاء ، ويصير لكل عالم ممن ذاع صيته في الناس هالة لا تخص إلا أصحاب الكرامات، تتوج في

<sup>132</sup>حاميم الزعفراني: المرجع السابق، ج1، ص117.

<sup>133</sup>المقري: المصدر السابق، مج2، ص374.

<sup>134</sup>حاميم الزعفراني: المرجع السابق، ج1، ص38.

## الفصل الثاني النشاط المالي

### والإقتصادي لليهود في الأندلس

نهاية المطاف بنفحة من القداسة، وهذا أمر كان يحدث في كل من المجتمعين اليهودي والإسلامي<sup>135</sup>

#### المطلب الثاني: النشاط الفكري والعلمي لليهود الأندلس

##### أولا: العلوم الدينية

كان اليهود في الأندلس في القرن (الرابع هجري / العاشر الميلادي) يتبعون روحيا لليهود المشرق<sup>136</sup>، و أحد الأركان المهمة لهذه العقيدة هي أن موسى بن خنوخ عندما نقل الى الأندلس العلوم التلمودية، وتخرج على يديه العديد من التلاميذ ، واستمر هذا الحال إلى أن احتل حسداي بن شبروط الذي كان له الفضل في الاستقلال الروحي لليهود الأندلس عن يهود بغداد ، وقد اشار ابن أبي أصبعية الى حسداي ودوره في ذلك حيث يقول : «أول من فتح لأهل الأندلس منهم باب عليهم من الفقه و التاريخ وغير ذلك ، وكان قبل يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم مواقيت اعيادهم الى يهود بغداد».<sup>137</sup>

ونتيجة لمساهمته الكبيرة في إرساء قواعد مدرسة قرطبة كإفاه اليهود في المغرب أوالمشرق لخدمة الدراسات اليهودية التي تهدف الى ربط الجاليات اليهودية بالمشرق والمغرب يلقب ( بريس كلاه ، والتي تعني رأسالعرش) وهو لقب لا يقل أهمية عن اللقب الذي ينعت به رئيس مدرسة الدراسات اليهودية بالعراق<sup>138</sup>.

وقد اختار يهود الأندلس مدينة قرطبة التي كانت تعج بالعلماء والفقهاء والفلاسفة المسلمين مركز الإنعاش الدراسات اليهودية وذلك لكونها جوهرة الأندلس المدينة المعترزة بموقعها وجامعتها، و رواج تجارتها وجودة فنونها، فقرطبة كما يقول حاييم الزعفراني « قرطبة الموطن الروحي الذي ينافس المراكز العلمية في العراق ذات الشهرة في العلوم

<sup>135</sup> حاييم الزعفراني: المرجع السابق، ج1، ص76.

<sup>136</sup> نفسه، ج1، ص513.

<sup>137</sup> ابن ابي أصبعية: المصدر السابق، ص498.

<sup>138</sup> محمد عبد المجيد بحر: المرجع السابق، ص24.

## الفصل الثاني النشاط المالي والإقتصادي لليهود في الأندلس

اليهودية»<sup>139</sup>

كما أنجبت المدارس الدينية اليهودية في الأندلس أيضا اليهودي إسحاق بن غياث، وهو أستاذ متبحر في التفسير و الفقه وقد عده اليهود خليفة الأحبار المشرقين ، وكانت المدرسة تعتبر فصل الخطاب ، وصار يهود المشرق ينظرون باحترام الى الأحبار الذين يأتون إليهم من الأندلس ، بسبب التطور الكبير للدراسات الدينية اليهودية في الأندلس.<sup>140</sup>

### ثانيا : الفلسفة

ظهرت الفلسفة اليهودية بصورة واضحة أثناء العصر الوسيط، ويعتبر مروان بن جناح من المشهورين بين اليهود، فقد اشار ابن أبي أصبعية الى أنه كانت له عناية بالمنطق وظهر بعده أبو الفضل حسداي بن يوسف في سرقسطة ، وكان له عناية بالعلوم وبرع في علم الهندسة وعلم النجوم، وأتقن علم المنطق.<sup>141</sup>

كانت لسليمان بن جابيرول، الذي اشتهر بنشاطه الفكري في الشعر والنحو والفلسفة وشرح كتاب المقدس، أما عمله الفلسفي الكبير فهو كتاب "ينبوع الحياة" مكتوب بالعربية.<sup>142</sup> ولم يعتمد اليهود على الانتاج العربي فقط بل إطلعوا على فلسفة الاغريق واستفادوا منها، ومن الذين برزوا في ميدان الفلسفة يحي ابن يقودة ، الذي درس الفلسفة وتعمق فيها. وضمن دراساته في كتاب فلسفي اخلاقي كتبه باللغة العربية وسماه "واجبات القلوب " .<sup>143</sup>

### جامعة محمد بوضياف - المسيلة

ثالثا: التاريخ والجغرافيا  
لم يهتم اليهود بكتابة التاريخ فعلى مدى القرون الثمانية التي عاشوها تحت حكم المسلمين في الأندلس لم يبرز منهم في هذا المجال إلا مؤرخ واحد وهو إبراهيم بن داود

<sup>139</sup> حاييم الزعفراني: المرجع السابق، ج1، ص156.

<sup>140</sup> محمد عبد المجيد بحر: المرجع السابق، ص62.

<sup>141</sup> ابن ابي أصبعية: المصدر السابق، ص ص498-499.

<sup>142</sup> محمد عبد المجيد بحر: المرجع السابق، ص58.

<sup>143</sup> نفسه، ص58.

## الفصل الثاني النشاط المالي

### والإقتصادي لليهود في الأندلس

(504هـ - 576هـ / 1110م - 1180م) في الكتاب التاريخي الوحيد الذي كتبه بعنوان "مكابالا" بمعنى التصوف لم يتناول ابن داود التاريخ الأندلسي<sup>144</sup>، بل ركز على تاريخ كتابة تلمود وكيف انتقلت السلطة الروحية لليهود من المشرق إلى المغرب، وقد قام العديد من يهود الأندلس برحلات على طريقة الجغرافيين، وأوائل الرحالة إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشي الذي مات في القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي، وكان تاجر للعبيد تجول الى جنوب المانيا.<sup>145</sup>

و رغم ذلك اهتم يهود الأندلس بقراءة التاريخ ومعرفته من خلال مؤلفات تاريخية لليهود إذ ذكر ابن ابي أصبعية ترجم لحسداي بن شبروط، بأنه أول من فتح لليهود الأندلس باب عليهم في الفقه والتاريخ بعد أن كانوا يستشيرون في هذه المسائل لمدرسة اليهودية في بغداد.

#### رابعا: الطب

كان اهتمام يهود الأندلس بتعلم الطب او عدوه وسيلة للكسب وللحصول على مناصب رفيعة لدى حكام الاندلس ، وقد تعلم معظم الأطباء اليهود الأندلسيين في المعاهد الإسلامية على أيدي الأطباء المسلمين الذين تفوقوا في هذا المجال، وأكثروا فيها التأليف، ويظهر ذلك من خلال قائمة تراجه الأطباء الأندلسيين التي أوردها ابن أصبعية في عيون الأنبياء.

جامعة محمد بوضاف - المسيلة

و إسحاق بن قسطار الذي خدم مجاهدا العامري مؤسس إمارة دانية<sup>3</sup>

وابن بكلاش الذي خدم بطبه أمراء بني هود في الاندلس، فقد ألف كتاب "المجدولة في الأدوية المفرد" وأهداه الى المستعين بالله ابي جعفر بن أحمد بن المؤتمن بالله بن هود

<sup>144</sup> محمد عبد المجيد بحر : المرجع السابق، ص 82.

<sup>145</sup> ابن الاصبعية : مصدر سابق ، ص 492

<sup>3</sup> نفسه، ص 448

## الفصل الثاني النشاط المالي

### والإقتصادي لليهود في الأندلس

<sup>146</sup> والطبيب اليهودي اسماعيل بن يونس الذي كان بصيرا بالفراسة محسنا لها، وهو من أهل المرية<sup>146</sup>، وأبوأيوب سليمان بن معلم الإشبيلي وأبو الحسن ماير بن قمنال<sup>147</sup> اللذان كان طبيبين لبعض حكام المرابطين.<sup>148</sup>

### خامسا: الفلك والرياضيات

اهتم اليهود بعلم الفلك للاستعانة به في معرفة التقويم السنوي، وقد نبغ عدد من اليهود في الفلك و الرياضيات وذلك بسبب وجود الأساتذة المسلمين الكبار الذين تتلمذوا على أيديهم أمثال مسلمة بن أحمد المجريطي المتوفي عام (398هـ / 1007م) إمام الرياضيات في الأندلس وأعلم من كافة قبله يعلم الفلك وحركات النجوم.<sup>149</sup>

في النجوم والهندسة، وأبو القاسم الصفار أستاذ الرياضيات في قرطبة، وابن زيد القرطبي منجم الخليفة المستنصر بالله. صاحب الكتاب "تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان"<sup>150</sup>

ومن مشاهير اليهود في الأندلس في علم الفلك ابو الفضل حسداي بنيوسف بن حسداي الذي يقول فيه ابن ابي أصبعية: « برع في علمالعدد والهندسة وعلم النجوم»<sup>150</sup>.

اما معرفة اليهود بمجال الرياضيات فقد ظلت فيها محدودة ، تقتصر على بعض المحاولات التي تخدم قضاياهم الدينية، الى انعاش اليهود تحت حكم المسلمين وخصوصا في الأندلس. وتوفرت لهم البيئة العلمية والأساتذة الكبار أمثال ابراهيم بن يحيى الذي ألف كتاب في المساحات والمقاييس»<sup>151</sup>.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

<sup>147</sup> الخالدي: المرجع السابق، ص453.

<sup>146</sup> ابن حزم: المصدر السابق، ص114.

<sup>148</sup> ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص336.

<sup>149</sup> الخالدي: المرجع السابق، ص457.

<sup>150</sup> ابن ابي أصبعية: المصدر السابق، ص499.

<sup>151</sup> المصدر نفسه، ص499.

## الفصل الثاني النشاط المالي والاقتصادي لليهود في الأندلس

### خلاصة الفصل

احترم الإسلام المخافين من غير المسلمين وذلك لضمان كرامتهم التي كفلها الإسلام في إطار عقد الذمة وأدى هذا إلى تأثر اليهود بالطريقة الإسلامية في جمع الجزية كما حقق اليهود الغنى عن طريق التجارة ومارسوا الزراعة وكل هذا يدل على سماحة الشريعة الإسلامية مع اليهود فقد أعطتهم حق ممارسة كل النشاطات الاقتصادية، وضمنت لهم حماية أموالهم وممتلكاتهم، كما أدى هذا الإحتكاك إلى إنتشار اللغة العربية وتأثروا بالثقافة الإسلامية .



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

المبحث الأول : التنظيم الإداري لليهود في الأندلس

المبحث الثاني : التنظيمات الاجتماعية

المبحث الثالث : التنظيمات السياسية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

### المبحث الأول : التنظيم الإداري لليهود في الأندلس

#### المطلب الأول : رئيس الطائفة اليهودية (الناسي)

عين الشيخ عبد الرحمن الأول (138 - 172 هـ - 755 - 788 م) الأمير القوطي أرطابس رئيساً للطائفة النصرانية في الأندلس (152) ، ومنذ ذلك الحين، كان الحكام الأمويون يميلون إلى تعيين كبار النصارى في هذا المنصب بناء على توصيات من أفراد طوائفهم أو لأنهم كانوا من المقربين إليهم (153)، وكان أرطابس أيضاً من خلفاء رؤساء الطوائف المسيحية في الأندلس، كان يشغل منصب رئيس إدارة القضاء الذي يمثل الطوائف أمام الحكومة و كان مسؤولاً عن تحصيل الجزية المفروضة على النصارى وإدارة جميع شؤون الطائفة، كان يقضي في القضايا المدنية بين أفراد الطائفة وفقاً للقانون القوطي (جوسكو) و كان جباة الجزية وقضاة الطائفة يعملون تحت إشراف الكوميس، (154) كان هو القاضي الأعلى للطائفة المسيحية، بينما كانت الحكومة الإسلامية تدعم رئيس الطائفة المسيحية في أداء واجباته وتقديم الضرائب لتلبية احتياجات الطائفة، استمر هذا التعاون طوال فترة حكم الأمويين في الأندلس. (155)

وكما عين الأمويون القس زعيماً للطائفة المسيحية، قاموا أيضاً بإنشاء منصب زعيم الطائفة اليهودية، وكان لقب صاحب هذا المنصب هو ناسي (156)، وكانت طريقة التعيين

(152) - ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، م2، المكتبة الاندلسية، دار الكتاب المصري القاهرة دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1989، ص 61.

(153) - ASHTOR, THE JEWS, VOL.2, P.20 .

(154) - الوزير ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعمال فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من كلام ، تحقيق سيد كشروي حسن ، ج1-2، ط1 منشورات محمد علي ببيزون لنشر كتب السنة و الجماعة، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، ص 15.

(155) - ابن حيان القرطبي: المقتبس من انباء أهل الاندلس، حققه وقدم له وعلق عليه محمد علي مكي، وزارة الاوقاف ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة ، 1994، ص 92-102 .

(156) - HAIM BEINART:CORDOBA, ENCYCLOPEDIA JUDAICA, VOL.15, P222. ASHTOR, THE JEWS, VOL.2, P.79.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

مشابهة لطريقة تعيين القس،<sup>1</sup> وكان الحكام المسلمون يعينون اليهود في بعض الأحيان في مناصب رئيسية في الحكومة، وإذا كان اليهودي محبوباً لدى الحاكم، كان الحاكم يدعو شيوخ اليهود للموافقة على تعيين هذا المسؤول الرفيع، متجاهلاً جميع اليهود في الأندلس ويروي المؤرخ اليهودي إبراهيم<sup>1</sup> هيم بن داود في القرن الرابع الهجري، أن اثنين من النصارى تعاقبوا على الحكم في القرن الرابع الهجري، تم تعيينهما بناءً على تقدير الحكومة . (157).

كان يمثل اليهود أمام الحكام المسلمين وكان مسؤولاً عن دفع الضرائب والعمل كأعلى قاض في المجتمع، ولم ينسى شعراء اليهود الذين يمتدحون حسداي بن شبروت أن يذكروا شخصيته كقاضي اختار أن يستجوبه وزيره مناخيم بن ساروك الذي انضم إلى القاضي وأدانه، رغم عدم حضور المتهم وزعماء الطائفة، واتبعت العصابات نفس المسار في إعداد شؤون اليهود، حيث عين كل منهم زعيماً لإمارة اليهود، وظل زعيم الطائفة اليهودية في الأندلس يحمل اسم الناسي الذي كان يطلق سابقاً على الطائفة اليهودية، زعماء اليهود في الشرق، طلب بعض زعماء اليهود من زعماء اليهود العراقيين وزعماء المنظمات أن يطلقوا على مجموعتهم اسماً يليق بالعمل العظيم الذي كانوا يقومون به، فأطلق على بعضهم اسم جديد وهو "النقيس" فأطلق عليه هذا الاسم لإسماعيل بن تغدالة وابنه غرناطة. (158)

ويوضح الشنتريني أهمية هذا الاسم في مقاله عن إسماعيل بن تغدالة: "ومن برامجهم الرسمية برنامج يسمى الناقد، أي شريفاً بالعربية، محمياً من قبل قادتهم." (159)  
إلا أن اسم ناسيم كان له تاريخ طويل في الأندلس وبعد فترة عاد زعماء العصابة إلى استخدام اسم ناسيم وتغير اسم ناسيم. \* تقليدياً وظلت مهامهم دون تغيير، وكما كان

157 ( - ASHTOR: THE JEWS, VOL.3, P.79 .

(158) - أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي: المصدر السابق، ص 767.

(159) - المصدر نفسه، ص 767.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس المطلب الثاني: كبير الأخبار الحاخام الأكبر

كان المنصب الأكثر أهمية بعد ناسي هو منصب الرئيس التنفيذي الأخير، والذي عرف فيما بعد بالرئيس التنفيذي (160)، وأعطى هذا المنصب لربيع موسى بن حنوخ في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ - 961-912). وذهب الحاخام والقاضي إلى الناصر لأنه كان أول رئيس للحكومة. عن الجالية اليهودية في الأندلس. وأظهرت هذه الصلاحيات الممنوحة للناصر في عام أنه كان متسامحًا مع المسلمين تجاه اليهود، وعمل الحصادي وابن حنوه معًا على تنظيم شؤون اليهود في الأندلس وقاموا بإنشاء مدرسة يهودية في قرطبة، يرتادها العديد من اليهود، تمت دعوة الحاخامات، (161) جلبوا معهم التلمود القيم من المدارس اليهودية في العراق، وسرعان ما اشتهرت المدرسة واجتذبت الطلاب اليهود من مدن الأندلس وشمال أفريقيا، وأصبحت مركزا عالميا للتعليم اليهودي، وناقست مدرستي بومبديتا وسولا في العراق. (162)

بعد وفاة موسى بن حنوخ، اندلع صراع في قرطبة حول من سيخلف موسى في منصب الحاخام الأكبر للأندلس، حنوخ بن موسى بن حنوك ابن المرحوم ربيع ، ويوسف بن أبي ثور، عالم وقد تلقى أفضل نسب اليهود في ماردة تعليمه الديني في مدرسة قرطبة، وكان شاعرا أيضا، وكانت أشعاره الدينية من الشعائر اليهودية. (163)

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

<sup>160</sup> ( - ROYMOND P. SCHEINDLIN, THE JEWS IN MUSLIM SPAIN, THE LEGACY OF MUSLEM SPAIN, SALMA KHADRA JAYYUSI (EDITOR), P.190.

( 161 ) - محمد بحر عبد المجيد: المرجع السابق، ص 24.

( 162 ) - موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف ، ابن أبي أصيبعة:

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص 498.

<sup>163</sup> ( -by simon DUBNOV: HISTORY OF THE JEWS, VOL.2 , p 620.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

وابن أبي ثور هو الخليفة الأندلسي الثاني، وكان يملك مكتبة تحتوي على نصوص غير يهودية، وقام بإعداد ترجمة عربية للتلمود بناء على طلب الحاكم (350-366هـ - 961-976م)،<sup>(164)</sup> وبشكل عام، كان ابن أبي ثور نوعاً جديداً من الأخبار العارفين بالعلم الدنيوي، بينما كان أخنوخ يمثل النوع التلمودي القديم وكان يهتم فقط بالعلم الديني.<sup>(165)</sup>

انقسم يهود قرطبة إلى فريقين: من أراد أن يستبدل حنوك مكان أبيه، ورغم أن حنوك بن موسى كان يسمى الحاخام الأكبر للأندلس أو الحاخام الأكبر، إلا أن الناسي حسداي بن شبروط كان زعيم يهود الأندلس رئيس الطائفة اليهودية، والمدافع الأخير عن تعيين الحاخام الأكبر للأندلس، وفضل حنوخ على ابن أبي ثور سنة م، وبعد وفاة حسداي (360 - 970م) تجادل جماعة ابن أبي ثور مع حنوخ (970م)، وتفاقم الوضع في قرطبة بسبب قوة بابوية اليهود في الأندلس، وتحدى زعامة ابن أبي التل الحاخام حنوخ، فانقض. وفرق أنصار حنوك ابن أبي ثور وفصلوه عن طائفة اليهود، وطلب الطرفان من الخليفة المستنصر التدخل فوافق. وتوجه ممثلو المجموعتين إلى الزهراء حيث يقع قصر الخليفة، واجتمعت المجموعتان بالحاخامات الذين دعموهم. وكان معظم اليهود في قرطبة يؤيدون الحنوف، فقرر أن يؤيدهم. ولما حاول ابن أبي ثور إقناع الحاكم قال المستنصر: "إذا نظرت إلي العرب باحتقار نظر إليك اليهود بعين الشر. أترك الأندلس، أنصحك بمغادرة قرطبة. أهل قرطبة" استجاب لنصيحة المستنصر وتوجه إلى إحدى مدن الأندلس الساحلية ومنها إلى شمال إفريقيا.<sup>(166)</sup>

وأرى أن سبب تفضيل المستنصر لحنوخ يعود إلى اعتقاده بأن وجود حنوخ في هذا المنصب يحقق المصلحة للدولة التي سبق أن جربت أباه، فلم يتسبب لها بأية مشاكل أو متاعب كما أن في تولي شخص يؤيده معظم اليهود، ويفضلونه مصلحة للدولة، إذ يضمن

(164) - محمد بحر عبد المجيد: المرجع السابق، ص 35.

(165) - DUBNOV, IBID. 620.

(166) - خالد يونس الخالدي: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92-897 هـ الموافق ل 711-1492 م)، رسالة دكتوراه، ط 1، 1429 هـ 2008 م، ص 220-221.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

استقرار الطائفة ويقلل من الاختلاف الذي يتعب حدوثه الدولة أيضاً.

توفي المستنصر سنة (366) هـ (976م)، وكان ولده هشام الذي خلفه، ما زال صغيراً، فادار البلاد محمد بن أبي عامر الذي عرف بالحاجب المنصور (167).

وقد عين المنصور حائك الحرير يعقوب بن جاو أميراً يهودياً (ناسيا) على الأندلس، وكان الناسي الجديد يتمتع بنفس سلطات حسداي بن شبروط، ويعين حاخامات وقضاة الطائفة اليهودية، ويجمع الجزية المفروضة على يهود الأندلس، وكان ابن جاو الذي كان لديه خدم من اليهود تحت تصرفه وعربة لنقله من قصر الخليفة، متغطراً ومتسلطاً على اليهود، وأبلغ الحاخام حنوخ، الذي ظل كبير المتحدثين باسمه، أنه إذا تجرأ على الحكم في القضايا الشرعية دون إذنه، فإنه سيضعه في مركب دون مجاديف ويلقيه في المحيط، وأبلغ حنوخ أنه سيلقيه في المحيط، ثم قرر ابن جاو، وهو من أنصار ابن أبي ثور، حرمان حنوخ من بابويته واستدعاء ابن أبي ثور الذي كان في شمال إفريقية بحجة أن العزل السابق ضده كان قراراً جائراً، ولما وصل الاستدعاء إلى ابن أبي ثور، بمساعدة ابن جاو، رفض قبوله وأرسل إليه رسالة يقول فيها إنه لا يوجد بابا أصلح للمهمة من حنوخ . (168)

وسبب رفضه للتعيين بواسطة ابن جاو في رأي علمه بأن ابن جاو المكروه من قبل يهود الأندلس بسبب ترفه وتكبره عليهم لن يستمر طويلاً في هذا المنصب، وسوف يطرد هو أيضاً إذا ما أبعد ابن جاو عن منصبه.

وسافر ابن أبي ثور إلى بومبيدنتيا في العراق، أملاً في أن يرحب به البابا هناك

الحاخام حي، ولكن ابن أبي ثور لم يرحب به في الأندلس لأنه كان معزولاً، فذهب إلى

دمشق وتوفي بها (304 هـ - 1012 م). (169)

(167) - ابن عذاري، المصدر السابق، ص 272-284.

(168) (- DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.621; ASHTOR, THE JEWS, VOL.1, P.377;

(169) (- DUBNOV, IBID,p377.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

وبحسب الروايات اليهودية، وصل الخليفة هشام بصحبة المنصور إلى السجن، فظهر ابن جاو على الباب، فلما رآه هشام سأل المنصور عن سبب سجنه، فأخبره أن الناسي لم يعط الدولة نصيبها المستحق من ثروته، فاعتقه المنصور، فاعترف اليهودي بأنه لم يعطي الدولة نصيبها المستحق من ثروته، ورغم أن المصادر الإسلامية لا تذكر هذه المسألة، إلا أنه من المستحيل أن نقبل أن يسجن الحكام المسلمون في ذلك الوقت يهودياً لعدم تبرعه بالمبلغ المناسب للدولة، وحتى بين المسلمين، الذين كانوا أكثر ميلاً للتبرع للدولة، لم يعرف عن الحكام المسلمين أنهم فعلوا ذلك، بينما لا يمكن تصور أن يكون المنصور قد فعل ذلك مع اليهود، الذين لا بد أنهم قدموا مساهمة كبيرة للدولة من خلال جمع الجزية المفروضة عليهم، وهل كانت الدولة التي كانت عاصمتها في ذلك الوقت أغنى مدن الغرب وأقواها وأجملها وهي قرطبة بحاجة إلى صدقات اليهود وتبرعاتهم؟! وقد سبق أن رأينا أن المنصور أوقف شراء أرض المحامون الإسلاميون إلى أن ذلك مخالف للشريعة إحدى كنائس قرطبة الذمية عندما أشار وأن الدولة الإسلامية لم تلزم أهل الذمة بدفع الجزية إلا بحكم القانون، كما رأينا. (170)

إضافة إلى أن الخليفة هشام كان أضعف من أن يلغي أمراً أصدره المنصور بن أبي عامر، ومن المحتمل أن المنصور قام بسجنه لأنه اختلس من أموال الجزية التي كلف بجمعها، وقد بينا سابقاً كيف ارتكب مثل هذه الخيانة يهود آخرون في عصر الطوائف، مات ابن جاو بعد عودته إلى منصبه بمدة قصيرة، ولم تشر المصادر اليهودية أو غيرها إلى الشخص الذي خلفه على هذا المنصب، وظل حنوخ بن موسى في منصبه الحبري إلى أن توفي سنة (405هـ - 1014م). عندما انهارت به منصة المعبد التي صعد عليها، ليشارك في أحد الاحتفالات الدينية، أما بالنسبة لمنصب كبير الأخبار أو الحبر الأعظم. فقد عرف من الذين شغلوه غير من ذكروا سابقاً، أبو الفتح اليعازر بن ناحمان بن أزهر الذي كان كبير الأخبار في إشبيلية في مطلع القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وسعديا

(170) - خلاف محمد عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 543-586.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

بن ميمون بن دنان، كبير أحبار اليهود وكان ابن دنان في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وكان يسمى الحاخام الأكبر لغرناطة"، شاعرا ومؤرخا وعالمًا تلموديا. (171)

### المطلب الثالث: القاضي

وبعد الحاخامية جاء منصب القاضي، أو قاضي القضاة كما كان يسميه اليهود وكان الناسي هو الذي يعين القضاة اليهود في المدن الأندلسية، غير أن هذا النظام تغير فيما بعد، وتظهر فتوى حاخامية يهودية من منتصف القرن الحادي عشر الميلادي أن القضاة كانوا ينتخبون، ويتضمن كتاب القانون اليهودي في برشلونة، الذي كتب في أوائل القرن السادس الميلادي الثاني عشر الميلادي، قانوناً بشأن تعيين القضاة يتضمن توصية بأن يتبع طاعة القاضي، وعلى مدى أجيال، كان يشار إلى القضاة اليهود الأندلسيين على أنهم "المختارون" وكان القضاة اليهود يتقاضون أجورهم من الطائفة. (172)

وقد منحت السلطات الإسلامية القضاة اليهود سلطات واسعة في إدارة مجتمعاتهم وسمحت لهم بالنظر في جميع القضايا المدنية والجنائية، حتى الجرائم الخطيرة التي كان يحكم عليهم فيها بالإعدام، وبعبارة أخرى استخدمت السجون اليهودية كأداة للإكراه على الطاعة، استغل القضاة والقادة اليهود حقيقة أنه كان مسموحاً لهم بمحاكمة الجرائم الخطيرة التي تورط فيها أفراد من جماعتهم لإنزال عقوبات قاسية على أولئك الذين انحرفوا عن عقائدهم الدينية، يذكر الحاخام يوسف بن أبي ثور (403 هـ - 1012 م) في رسالة إلى رئيس المدرسة التلمودية الفلسطينية، أن جده الأكبر أصدر أربعة أحكام خطيرة في المحكمة الشرعية اليهودية في الأندلس، ويذكر هو نفسه ما يلي يذكر إسماعيل بن نغدة العقوبات الشديدة التي كانت تطبق في العصور القديمة، يقول في التصور القديمة في زمن أسلافنا كان يحكم على الكفار الذين يتمسكون بالقرائين بالجلد وكان من يستحق هذه العقوبة يموت

(171) - الأمير عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس: المصدر السابق، ص 130-131.

(172) - خالد يونس الخالدي: المرجع السابق، ص 223.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

وهو يجلد، وكما كانت عقوبة الإعدام تعرض على المتهمين بالكفر كانت عقوبة الإعدام تفرض أيضاً على اليهود المتهمين بالتجسس ضد جماعتهم، ووفقاً لشهادة موسى بن ميمون في القرنين الخامس والسادس، كان من الشائع أيضاً في المجتمع اليهودي الأندلسي أن يحكم بالإعدام على المتهمين. (173)

وتقضي الشريعة الإسلامية بعقوبة الإعدام في العديد من الجرائم، بما في ذلك الردة عن الإسلام والقتل، لذا فمن الواضح أن تطبيق هذه العقوبة في الأندلس كان أيضاً بسبب التأثير الإسلامي، وفي الأندلس كانت المنازعات بين المسلمين واليهود تحال إلى المحاكم الإسلامية، أما في القضايا بين اليهود فقد كان قرار اللجوء إلى المحاكم اليهودية أو الإسلامية متروكاً للمدعين، ويذكر الونشريسي مسألة عنوانها "اختلاف اليهود واليهوديات في قرطبة حول مقاضاة المسلمين أو اليهود"، ويوضح أن من قضاة اليهود الأندلسيين القاضي ناتان الذي كان قاضي يهود قرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر، لكنه سلم منصبه إلى تلميذ موسى بن حنوخ كبير أخبار يهود الأندلس، وتولى الحاخام يوسف بن يعقوب بن سحر، وهو الحاخام إسحاق بن غياث، منصب قاضي يهود قرطبة من (507 - 1113) إلى (517 - 1123)، أي حتى عهد الدولة الموحدة، وكان شاعراً فذاً وعالماً تلمودياً مشهوراً، كما تولى أبو عمر يوسف بن الصديق هذا المنصب في قرطبة من (33 - 1138) إلى (543 - 1138)، وقد اعتنق أبو عمر الإسلام في السنوات اللاحقة، وفي الفترة التي تولى فيها إسماعيل بن يوسف قضاء غرناطة كان ديفيد بن حجر قاضي يهود غرناطة. (174)

المطلب الرابع: الحزان

(173) - خالد يونس الخالدي : المرجع نفسه، ص 224.

(174) - الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا،

تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983،

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

كان أحد المناصب الإدارية في المجتمع اليهودي هو الحزان، ويصف الفلقشندي عمل الحزان على النحو التالي " كان مثل الواعظ الذي يصعد المنبر للوعظ، وكان لكل جماعة حزان خاص، وكانت مهامه تشمل قيادة الجماعة في الغناء في الأيام الدينية و كان الحاخامات اليهود يعرفون أيضًا باسم "حزان"، وقد قرر حاخامات اليهود أن يكون الحاخام اليهودي مثقفًا وفاضلاً وذا صوت جميل ومرتفة جيدة بالغناء باللغة العربية، وكان أحد أشهر حاخامات الأندلس كان يتردد على بيوت الدعارة و يقيم علاقات جنسية شادة مع الشباب فقرر الحاخامات طرده ولن يعيدوه إلى منصبه حتى لو تاب. (175)

كان من الهياكل الإدارية المهمة للجماعة اليهودية في الأندلس أنه كان يوجد في كل مدينة توجد بها جماعة يهودية مجلس يشرف على شؤون الجماعة في تلك المدينة وكان هذا المجلس يتألف من سبعة أعضاء أطلق عليهم اليهود اسم " الأمراء " وكانوا ينتخبون لهذا المجلس وكانت مدة ولايتهم سنة واحدة محسوبة حسب التقويم اليهودي، وقد ورث يهود الأندلس هذا الهيكل الإداري عن الرومان الذين كانوا يعتمدون على مجلس منتخب من سكان هذه المدن، وقد اتبع اليهود هذا التنظيم منذ عهد الحكم الروماني في إسبانيا، والتزموا به في عهد القوط، ولم يتخلوا عنه حتى اشتد اضطهاد القوط الكاثوليك.

وقد عرفت مجموعة القوانين التي أصدرها المجمع بالعبرية باسم "تاكانوت"، وتعرف أيضاً باسم "الضوابط"، وهو الاسم العربي للكلمة العبرية السابقة، كانت الضوابط تعرض على يهود المدينة وتصبح نافذة وملزمة فقط إذا حصلت على أغلبية الأصوات، يمكن سن الضوابط لفترة زمنية محددة، أو يمكن الاعتراف بها كلوائح قانونية ثابتة وتستمر لفترة طويلة من الزمن، وفرض قادة المجتمع عقوبات على المخالفين تتراوح بين الغرامات والحرمان الكنسي، كانت لغة هذه القواعد هي اللغة العربية، ولكنها كانت تحتوي أيضاً على كلمات عبرية، وكان السبب في ذلك هو جعل القواعد مفهومة للمثقفين وغير المثقفين الذين

(175) - الشيخ أبي العباس احمد الفلقشندي: صبح الاعشى، حقوق اعادة طبعه محفوظة لدار الكتاب الحديثية، ج 5،

المطبعة الاميرية بالقاهرة، 1915، ص 474.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

لا يتحدثون العبرية، وأيضًا لتسهيل مراجعة الدولة لهذه القواعد ومراقبتها والتأكد من عدم احتوائها على أحكام من شأنها أن تضر بهم، بعد توقيع زعماء الطائفة على هذه الضوابط كان من المعتاد أن يتم إعلانها في معبد يحضره جميع اليهود في المدينة، وأن يقوم مجلس الطائفة بتعيين مسؤولين للإشراف على الالتزام بالضوابط وكانت مهام هؤلاء المسؤولين مماثلة لمهام المحتسب، الذي كان يمنع جميع الممارسات الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي يخرج فيها اليهود عن القوانين والضوابط المتفق عليها. (176)

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

### المبحث الثاني : التنظيمات الاجتماعية

#### المطلب الأول: الزواج

ولكن كيف كانت تتم الزيجات الأندلسية وإلى أي مدى كانت تساهم في استقرار الأسر الأندلسية؟، كانت عملية اختيار العروس بسيطة ومباشرة وكانت تتم إما عن طريق العائلة أو الأصدقاء، أو ربما كان الرجال يرون الفتيات في العلن، خاصة وأن النساء كن يتسوقن مع بناتهن وكانت للأمهات اليد العليا في اختيار العروس في بعض الأحيان، وربما قوبل هذا الأمر بالاستياء لأن الشاب

(176) - الشيخ أبي العباس احمد القلقشندي: صبح الاعشى، المصدر السابق، ص 4766.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

كان غير راض عن عروسه، وكان هذا الأمر شائعاً في البادية الأندلسية. (177)

وكانت مهمة عقد القران تتم على يد " الخاطبة" التي كانت تمهد الطريق للاتفاق بين العائلتين، (178) وبعد إتمام مراسم الزواج، يتم عقد القران بكتابة وثيقة الزواج التي تبدأ بالبسملة والصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأسماء الزوجين ووالديهما وأنهما في صحة جيدة وأنه لا يوجد مانع من مواع الزواج، وما إلى ذلك، ويتم عقد القران في المسجد تبركاً وسعادة، (179) وفي بعض الأحيان يطلب والد العروس من العريس قبل الزفاف أن يضمن متاع العروس بخطاب ضمان، ولكن بعض الآباء يميلون إلى التبجح والجرأة والكبرياء حتى بمتاع ابنته وقد حدثت مشاكل بين العائلتين عندما كانت بعض المتعلقات ترد إلى متاع الأب. (180)

وكان هناك موعد محدد من قبل العائلتين للزواج، وكانت جميع النفقات من إعداد الوليمة وإحضار المغنيات والراقصات والدفوف يتحملها الزوج، وكانت احتفالات الزواج تستمر أسبوعاً في حاضرة العروس ويحتفل بها النساء والأصدقاء والأقارب.()

(177) - أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، (ت 520 هـ / 1126 م)، فتاوى ابن رشد، تقديم و تحقيق و جمع و تعليق المختار بن الطاهر التليبي، السفر الأول، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1987م، ص 1013.

(178) - كمال السيد أبو مصطفى: مألقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف القرن 05 هـ / 11 م، دراسة في مظاهر العمران و الحياة الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 60.

(179) - الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: المصدر السابق، 59-60، كمال السيد أبو مصطفى، المصدر نفسه ص 60.

(180) - كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 62.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

ويرى مالك أن أقل المهر عند مالك ربع دينار، وإذا وجد الزوج بزوجته عيباً فعلياً أن يمتنع عن جماعها والاستمتاع بها، وهو ما يترتب عليه الطلاق عادة، أي رد المهر إلى الولي الذي عقد النكاح (181)

كما نص ابن عبد الرؤوف على أنه يشترط في حالة تعدد الزوجات أن يكون الزوج عادلاً: "ينبغي للرجل المتزوج بأكثر من زوجة واحدة أن يعدل بينهن في الكسوة والطعام والمأكل والمسكن، ولا يفضل واحدة منهن على الأخريات، إلا فيما لا يمكن العدل فيه كالجماع أو المحبة، ولا ينبغي له أن يفضل إحداهن على الأخرى " (182).

وإذا تتبعنا ديناميكيات هذه الظاهرة، نجد أن الزواج أصبح ممانعة بشكل خاص أثناء التمرد البربري وبعده، وذلك لأن تأثير الأوضاع الاجتماعية، بما في ذلك قتل الرجال والنساء، صغراً وكباراً، خاصة في المناطق التي طالها التمرد، انعكس سلباً على المرأة ونفس الشيء يمكن أن يقال عن تأكيد ابن حزم على أن النساء لم تعد تتزين بعلامات التعاسف واليأس على وجوههن، ووصف المقرئ لفتاة أرادت الزواج ولم تستطع إخبار والدها. (183)

وبقدر ما كانت حفلات زفاف الطبقة العليا باهظة الثمن، كانت حفلات زفاف الطبقة الدنيا بسيطة بنفس القدر، وكان الطعام خفيفاً ومقتصداً، ومقتصدتة وخفيفة الطعام. (184)

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(181) - ابن عبد الرؤوف القرطبي: آداب الحسبة و المحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، ط 1 بيروت، 2005، ص 52-53.

(182) - ابن عبد الرؤوف القرطبي: مصدر نفسه، ص 52-53.

(183) - الإمام الفقيه أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة 456: طوق الحمامة في الألفه والألاف

، حققه وصوبه وفهرس له الاستاذ حسن كامل الصبرفي وقدم له الاستاذ ابراهيم الابياري، 1950، ص 100.

(184) - حسن أحمد النوش: التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1992،

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس الملطب الثاني: الطلاق

كان الطلاق من الظواهر الاجتماعية التي كانت موجودة في المجتمع وكان من يحلف بالطلاق أو بالطلاق الثلاث يتعرض للعقوبة التأديبية (185)، وَأَمْرَ الرَّجَالِ أَنْ لَا يَتَّخِذُوا النِّكَاحَ وَالطَّلَاقَ وَالْعَتَاقَ هَرْوَا وَلَعْبًا، وَأَمْرَ الْمُوثِقُونَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ عَبْدِ الرَّؤُوفِ: إن الرجل إذا طلق امرأته وجب عليه التعزير، قال: " الرجل الذي تشتكيه امرأته وعليه آثار الضرب المبرح يؤدب. (186)

وكانت معظم عقود الزواج تفرض شروطاً خاصة على الزوج، وكان الطلاق نتيجة حتمية إذا خالفها، وحقاً يمكن للمرأة أن تمارسه في أي وقت وفي القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي كانت ظاهرة الطلاق مشكلة كبيرة تمس المرأة وساهمت الظروف السيئة التي سببتها الفتنة في قرطبة بشكل كبير في ظهور الطلاق وانتشاره (187)

وفتوى ابن رشد مليئة بالفتاوى التي تتناول هذه الظاهرة الاجتماعية، وإذا أخذنا فتوى ابن رشد كمثال، فإنه يستنبط الآثار السلبية لهذه الظاهرة على الأسرة التمتع وخاصة على حضانة الأطفال من القضايا التي عرضت عليه في فترة الفتنة، فقد سببت العديد من المشاكل، وأثرت سلباً على تربية الطفل ونموه النفسي، وتذبذبت مع حرمان الوالدين والأمومة، وقد حدثت حالات طلاق لأسباب تافهة، حتى النساء اللاتي لا ينظفن أنوفهن كن أكثر عرضة للطلاق، وبعض النساء لا يعتنين بمظهرهن مما تسبب في نفور أزواجهن منهن والتفكير في الزواج مرة أخرى، والزوجات اللاتي يكثرن من الزيارات خاصة من الأقارب تسبب في حدوث خلافات زوجية وأدت في بعض الحالات إلى الطلاق وعلاوة على ذلك، يلعب الأهل دوراً مهماً في حل الخلافات الزوجية قبل أن ترفع إلى المحكمة

(185) - ابن عبد الرؤوف القرطبي: المصدر السابق، ص 58.

(186) - نفسه، ص 59.

(187) - محمد عبد الوهاب خلاف: قرطبة الإسلامية في القرن 05 هـ- 11 م، الحياة الاقتصادية والاجتماعية،

الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس، 1984، ص 285-286.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

المجتمعية وتؤدي إلى الطلاق . (188)

### المطلب الثالث: المناسبات و الأعياد

#### أولا :الاحتفالات و الأعياد الاسلامية

كان المسلمون في الأندلس يحتفلون بالعديد من الأعياد والمناسبات الدينية، إلا أن عيد الفطر كان يبدأ في أول يوم من شهر شوال في نهاية شهر رمضان، حيث كان يقام تحت إشراف قاض أو فقيه كبير لاستتطلاع هلال شهر الصيام وإعلان نهايته بالنظر إلى هلال شوال، ولعل هذا هو مظهره الحقيقي. (189)

ومن بين الاحتفالات الدينية التي كان الأندلسيون يحتفلون بها قدوم شهر رمضان المبارك، حيث كان يخرج القاضي والفقهاء وأئمة المساجد لاستتطلاع هلال رمضان، وكان هذا الشهر حافلا بالمجالس التذكارية والعلمية، والإكثار من تلاوة القرآن في المساجد، ولعل أكثر ما كان يثير الإعجاب هو العناية بتنظيف المساجد وإضاءتها بالمصابيح الزيتية والثريات وكميات وفيرة من البخور، كما يعتبر السابع والعشرون من رمضان ليلة عظيمة عند الأندلسيين، حيث يختم فيها القرآن وتشارك النساء في طقوس الختم التي تسمى الختم ويشتري الناس في هذه الليلة الحلوى التي اعتبرها الطرطوشي زندقة وبدع. (190)

كان الناس في الأندلس يحتفلون بأعياد بعضهم البعض، وكان الشعراء ينشدون قصائد تبارك أعياد الحكام، (191) في عيد الفطر، يستيقظ الناس في الصباح الباكر ويذهبون إلى المسجد لأداء صلاة العيد ووفقاً للطرطوشي، يصطحب الناس نساءهم وأطفالهم معهم

(188) - أبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي: المصدر السابق ، ص 13-17.

(189) - كمال السيد أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص 79.

(190) - أبو بكر الطرطوشي: الحوادث و البدع، حققه على أربع نسخ وقدم له ووضع فهارسه عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1990، ص 400.

(191) -أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي الانلسي القرطبي ابن زيدون: دراسة وتهذيب عبد الله سترة، ديوان ابن زيدون ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005 ، ص 479.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

وينصبون خياما بالقرب من المسجد ليشهدوا فرحة العيد وحماسه وبعد الصلاة يرتدي الناس أفضل ما لديهم من ملابس عادة ما تكون جديدة ويخرجون إلى الشوارع والبياديين والحدائق والأماكن العامة للاحتفال بالعيد، بينما تقوم أمهاتهم بإعداد مائدة من الأطعمة المختلفة. (192)

في عيد الأضحى الذي يصادف العاشر من شهر ذي الحجة، كانت كل أسرة غنية أو فقيرة حريصة على التضحية يذبحون خروف عادة ما يتم شراؤه قبل العيد بيومين. (193)

وكانوا يتنافسون على شراء الأضاحي، لا اتباعاً للسنة، ولا طلباً للفضل، بل للمباهاة والسنة أن يضحي بعد ذبح الإمام، قال ابن قدامة: "والسنة أن يضحي بعد ذبح الإمام". جاء في فتاوى ابن رشد، ويخرج الإمام أضحيته إلى المصلي ليراه الناس فيذبجها في المصلي، ولا ينبغي لأحد أن يضحي قبل أن يذهب الإمام إلى منزله. (194)

ويبدو ان ظاهرة استجداء خرفان العيد من الأمراء ورؤساء الدول كانت معروفة عند كثير من الشعراء الذين أضفوا على هذه الظاهرة لوناً من الضحك والفكاهة، وقد استأثرت خروف العيد باهتمام كبير من الشعراء الذين عددوا صفاته، ووصفوا مشاعر الناس نحوه، ووصفوا لحمه وشحمه. وقد عدد الشعراء صفاته، ووصفوا مشاعر الناس تجاهه، ووصفوا لحمه وشحمه. وقد حظي خروف العيد باهتمام كبير من الشعراء الذين عددوا صفاته، ووصفوا مشاعر الناس تجاهه، (195) ووصفوا لحمه وشحمه. كما شاعت

طقوس ختان الأطفال في الأندلس كامتداد لما كان شائعاً في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر في القرنين الرابع والعاشر الميلاديين. وكان من أروع الاحتفالات في تلك الفترة المذهبية تلك الوليمة التي نظمها المأمون بن دورو في قصره في طليطلة عام 455م للاحتفال بختان حفيده يحيى. فقد كان الفلاحون يسافرون إلى الحقول والوديان القريبة

(192) - السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في

العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج 1، 1997، ص 177.

(193) - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 300.

(194) - أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي: المصدر السابق، ص 1120.

(195) - المقرئ أحمد بن محمد: المصدر السابق، ص 128.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

القضاء عدة أيام وليال في حصاد العنب وعصره، بينما كان آخرون يستغلون الموسم للنزهات والترفيه. (196)

كان الأندلسيون ينصبون خيامهم في الوديان والحقول، ويأخذون ألاتهم الغنائية ويقضون اليوم في الرقص والابتهاج. (197)

### ثانيا: الأعياد اليهودية

أعياد اليهود كثيرة، نذكر البعض منها باعتبارهم جزء لا يتجزأ من التركيب الإثني من المجتمع الأندلسي، منها:

1- عيد الفصح: خلال عيد الفطير الذي يستمر سبعة أيام في 15 أبريل من كل عام يأكلون الفطير غير مختمر تخليدا لذكرى تحررهم من فرعون وغرقهم، ولتنقية بيوتهم من الخمير. (198)

2- عيد حوماريا: يسميه النويري بالصوماريا، واليهود يسمونه كابور، وهو عندهم الصوم الكبير، وعقوبة عدم الصوم هي الموت حسب الشريعة اليهودية، ومدة الصوم 25 ساعة ويزعمون أن هذا الصوم يسمح الله بغفران الذنوب. (199)

3- عيد الأسابيع: و يعرف بعيد الخطاب أو العنصره ، و يحتفل به بعد عيد الفصح بسبعة أيام، و هي الأسابيع التي فرضت فيها الفرائض و كمل فيها الدين، حيث يصنعون في هذا العيد قطائف يتفننون في صنعها، و يجعلونها بدلا عن المن و السلوى الذي أنزل عليهم، و يقع هذا العيد في فصل الصيف، أي موسم الحصاد، بالإضافة إلى أعياد أخرى كعيد المضلة و عيد الفوز. (200)

(196) - أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي: المصدر السابق، ص 1120.

(197) - كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 85.

(198) - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف

و الترجمة و الطباعة و النشر، ط1، ج1، القاهرة، دت، ص 196.

(199) - نفسه، ص 196.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

وبالإضافة إلى الأعياد الإسلامية والمسيحية واليهودية المذكورة أعلاه، هناك احتفالات ومهرجانات أخرى تتميز بها الأندلس، وتقام هذه الاحتفالات خاصة أثناء الاستعراضات العسكرية، حيث تكون السفن والمراكب على مرأى ومسمع من البحارة الذين يستعرضون قوتهم بالزينة والحركات السريعة الرشيقة التي تتسم بالرشاقة بسبب طبيعة تدريباتهم، ويمكن للشعر الأندلسي أن يحتفي بهذا التصوير. ويصف عبد الجليل بن وهبون المرسي مهرجان أسطول الملك المعاضد بن عباد بحركاته ومواكبه، فيقول :

يا حسنة يوما شهدت زفافها بنت الفضاء إلى الخليج الأزرق

ورقاء كانت أيقة فتصورت لك كيف شئت من الحمام أورق

رأت زئير الأسد و هي صوامت و زحفن زحف مراكب في مأزق . (200)

وهي جزء من المهرجانات والأعياد والمواسم السائدة في المجتمع الأندلسي، تمارس الأعياد الأندلسية بطريقة حضارية بشكل عام ويمكن تقسيمها إلى نوعين، الأصلي منها مثل رمضان وقربان وهي أعياد إسلامية، وغير الإسلامي مثل عيد النيروز وعيد الفصح.

### ثالثا: الألبسة و الأطقمة

**01- الألبسة:** ويبدو أنه شكل ثقافي يحمل منظورًا جماعيًا وفرديًا، ومجموعة من القيم والأعراف الاجتماعية، ولذلك فإن وظيفة اللباس هي إظهار الاختلافات في الاهتمامات الاجتماعية والمهنية، وكذلك إظهار درجة ذلك حياة مدنية، وقد ارتبط الطراز بصناعة النسيج في الأندلس، وذلك بفضل الأمير عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط، إذ اهتمت مملكته بأناقة الشعب الأندلسي في الملابس و يبحثون عن الشعور بالبساطة والمتعة في ملابسهم. ولذلك أنشئت دور الأزياء في العديد من المدن الأندلسية، واختصت كل منها بنوع من الملابس، ومن بينها مدينة بسطة، ودمار وإشبيلية وألمرية. (1)

( 200 ) - أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي : المصدر السابق، ص 505-506.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

تعتبر صناعة القطن والنسيج والحريير من أشهر الصناعات في الأندلس، وخاصة صناعة الحريير التي اشتهرت في بعض المدن مثل مدينة حيان التي يوجد بها ثلاثة آلاف مزرعة حريير، هذا هو عدد النساجين في قرطبة فبلغ مثلا مائة وثلاثين ألف نساجا. (201)

ولهذا فالحديث عن الأزياء سوف يكون عاما أي ينطبق على مدن الأندلس ككل، ما عدا بعض الحالات، فبالنسبة لملايس الرجال نجد:

أ-**العمائم:** وانتشرت أكثر في غرب الأندلس، بخلاف المشرق، فكانت شبه خالية قال المقري: "وملايس الأندلسيين، كان عليهم ترك القبعات، خاصة في شرق الأندلس، لأن في أهلها والغرب لا نجد منهم قاضيا أو قاضيا مذكورا إلا وكان يلبس القبعة، أما الأندلسيون فلا يضطرون إلى تغطية رؤوسهم بالقبعة إلا المشرعون الحكماء، لأن الأندلسيين عندما رأوا شاميا يرتدي القبعة، في بلادهم عبروا عن استغرابهم واستنكارهم بالعنف حتى لو حاولوا تقليده فهو ليس عوائدهم ولا سلوكهم. (202)

ب-**القلانس و الطيلسان و الغفائر:**

\***القلنسوة:** هذا هو الذي يغطي الرأس بمنشفة أو فرو، وقد اشتهر عند الأندلسيين وشاع استخدامه عند القضاة والمفتين والملوك والوزراء، مثل المعتمد بن عباد ووزيره ابن عمار، وكذلك مبارك ومظفر. (203).

(201) - محمد عبده المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 70.

(202) - الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: المصدر السابق، ص 223.

(203) - سحر عبد العزيز سالم: ملايس الرجال في الأندلس في العصر الاسلامي، العدد 27، 1995، ص 167.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

\* الطيلسان: ثوب يُلبس فوق الرأس ويُلف على الكتفين، وهو منتشر بين الأندلسيين حتى يتغير شكله، فيغطي معظم الوجه، ثم يدور طرفاه تحت الشفة حوله، وينشر ثوبه في صلاة الجمعة واحتفالاته، ويستعمله عامة الناس ورؤسائهم من الكهنة والكتاب والقضاة وطلبة العلم، ويستقر على رؤوس الأشراف. (204)

\* الغفائر: مفرد غفار، و هي من ألبسة الرأس و تسدل على الكتفين و قد طغى عليها اللون الأحمر والأخضر، و هي صوفية، بينما الصفراء كانت منحصرة في اليهود كتمييز لهم.

ب- المآزر و الأقمصة: والإزار هو اللباس الذي يغطي الجزء السفلي من الجسم من منتصف الساقين إلى منتصف الساقين، وربما بقيت في غرناطة لأنها كانت تطعم السكان خلال فصل الصيف، وهو لباس مشترك بين الرجال والنساء تم وضع الشريط والحبر على الإزار الممتد على طول الجزء السفلي من الجسم، لكن في فصل الشتاء نرى انتشار الملابس الصوفية، خاصة في غرناطة، حيث يحب السكان هذا النوع من الملابس، هذا النوع من الملابس هو نوع من الملابس التي يحبها الناس، أما في الصيف فالملابس مختلفة، من الحرير والقطن والكتان. (205)

واشتهرت أميريا أيضًا بإنتاج الدائرية والساكلاتون، وهو نوع من القماش ذو حواف ذهب الحرير، حيث وجد هناك ثمانمائة طراز يعملون في صناعة القواربية، (206) كما شهدت الأندلس، وخاصة قرطبة، انتشار الحرير والتطريز. العمائم من بلاد فارس كانت ترتديها العبيد الجميلات (207).

(204) - نفسه، ص 169.

(205) - نفسه، ص 170.

(206) - محمد عبده المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 184.

(207) - أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي: آداب الفلسفة، ص 54.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

وفي الشتاء يرتدون جوارب وأوشحة من الصوف القطني مصنوعة من الأغنام والأرانب، ولتغطية الساقين والقدمين يتم استخدام جوارب صوفية طويلة لتغطية الساقين حتى أعلى الركبتين، ومن ثم لبسها على حذاء النبلاء المسمى قرقا (208).

و قد استخدمت العامة الملابس الكتانية نظرا لرخصتها و متانتها، فأهل المرية كانوا يلبسون الموشاة و الديباج و عرفوا أنواعا كثيرة من الثياب الفاخرة التي تنتجها المدينة (209).

ولا نستغرب بعد كل هذا أن تشكل الملابس بمختلف أشكالها وألوانها مكانا مهما يستلهم قصائد الشعراء، وهذا ما قاله الشاعر أبو محمد بن السيد البطليوسي في شرحه المهم، بممدوحة المترف ظافر بن ذو النون، في وصف حسن ثيابها.:

و لم تر عيني مثله و لا ترى أنفسي في نفسي و أبهى منظرا

و نسج قرقوبة و نسج تسترا خلت الربيع الطلق فيه تتورا (210)

-الأقمصة: أبيض أو أسود، منسوج من الكتان الناعم، ونجد أن بعض النساء، وخاصة العبيد، يفضلن القمصان الرفيعة والضيقة للتأكيد على متعة أجسادهن، ويروي المقرئ أن جارية مشت بين يدي معتمد بن عباد عباءة لا يستطيع الحاضرون التمييز فيها بين اللباس و جسمها. (211).

و كان المعتمد بن عباد عند اقتحام المرابطين لأشبيلية في قصره المعروف بالمبارك خرج محاربتهم ليس عليه سوى قميص (1).

(208) - محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي - دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 1996، ص 237-238.

(209) - نفسه: ص 238.

(210) - الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: المصدر نفسه، ص 287.

(211) - المصدر نفسه، ص 287.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

كما تعتبر السراويل من بين الألبسة المشتركة بين الرجال و النساء، و كلمة سراويل هي تحريف لكلمة شلوار الفارسية التي تعني ثوبا فضفاضا يغطي أسفل البدن حتى القدمين و كان من بين الألبسة المحببة لدى الأندلسيين، و تحتفظ اللغة 11 الإسبانية حتى اليوم باسمه " Zaragüelles " ، و هذه السراويل تمسك بشريط أو حزام (212).

أما ملابس النساء فإنها اتخذت أشكالا مختلفة في طريقة تفصيلها بحسب أجزاء الجسم، و أطلقت عليها بالتقريب الأسماء نفسها التي اشاعت في المشرق سواء في ذلك ما يغطي الجزء الأعلى من البدن أو الأسفل منه، و على سبيل المثال فإن المرأة ترتدي في الأندلس الدرع و المرط على نحو ما يشير إليه ابن زيدون مفتونا بمحبوبته قائلا:

و في الربرب الأنسى أحوى كناسه نواحي طميري لا الكتيب و لا السقط

غريب فنون الحسن يرتاح درعه متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط (213)

و الشيء الملفت للنظر في لون اللباس أن الأندلسيين اتخذوا من اللون الأبيض لون حزن بخلاف أهل المشرق الذين اعتادوا لبس الأسود، و إذا كان اللون الأبيض يرمز للحزن فقد كان من الألوان المحببة لدى الأندلسيين، إذ يمثل الطهر و النقاء (214).

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

( 212 ) - سحر عبد العزيز سالم : المصدر السابق، ص 259.

( 213 ) - ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ، دراسة وهذيب عبد الله سترة ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط1، 2005 ص 286.

( 214 ) - سحر عبد العزيز سالم: المصدر السابق، ص 257.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

و من الملابس الخارجية نجد الملحفة و هي ملاءة مبطنة تسمى المبطن و تكون ذات لون أصفر أو أحمر، وتلبس على القميص أو مع الإزار بالإضافة إلى الأقبية و هي ذات أصول فارسية، وتعرف بالبرنس و كانت منتشرة في الممالك البربرية على وجه الخصوص، وكذلك الحباب و هو لباس الرجال، يلبسها العوام و الخواص على حد سواء(215).

**02-الأطعمة:** إن الغذاء من أهم مطالب الحياة بصفته و ألوانه و طرق إعداده و طبخه و كيفية تقديمه وتناوله، لأنه يعرفنا على وجه أساسي من وجه الحياة الاجتماعية الأندلسية، ففن الطبخ يعبر عن ثقافة طهي المجتمع المأكولاته و غذائه ليثبت وجوده كفرد فاعل منتج(216).

لقد تنوعت الأطعمة حسب البيئات و المستوى المادي للأفراد، أما بالنسبة للأمرء و الخاصة، فإنها تأثرت بتطور أحوال الدولة، وبديهي أن تختلف الأطعمة حسب الشرائح الاجتماعية و المناطق و من ثمة فلا عجب أن نجد أطعمة خاصة بالطبقة الأرستقراطية التي ارتبطت بالثراء و المركز السياسي و النفوذ الاجتماعي. (217)

و قد كان لزياب ، تأثيرا كبيرا على المطبخ الأندلسي، فقد أدخل العديد من ألوان الطعام المشرقية، ودعا إلى ثقافة المائدة وترتيب الأطعمة و عدم تقديمها دفعة واحدة. (218)

و من الأطعمة التي أدخلها الهليون و الطقاوي و يحسب له كذلك تعليمه أهل قرطبة أكثر طرائق الطبخ البغدادي، حيث يبدأ بأطباق الحساء ثم تتلوها مقدمات من اللحم ثم ألوان الطيور المتبلّة بالبهارات ثم تأتي أطباق الحلوى مثل الكاتو المصنوع من الجوز واللوز و

( 215 ) - مريم قاسم طويل: مملكة المرية في عهد المعتصم صمادح ، مكتبة الوحدة العربية، الدار الصمد، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1994 ، ص 76.

( 216 ) - حسن أحمد النوش: المصدر السابق، ص 173.

( 217 ) - صلاح خاص: اشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية نشوء دولة بني عباد في اشبيلية تطور

الحياة الأدبية فيها، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، 1965، ص 31.

( 218 ) - ديق و نيز: فنون الطبخ في الأندلس- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس- مركز دراسات الوحدة العربية، ط

2، بيروت، 1999، ج2، ص 1022.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

العسل و معقود الفواكه المعطرة المحشوة بالفستق (219).

أما عن صنوف الطعام فهي كثيرة ومتنوعة المذاق، فالمحنة كانت مفضلة في جميع أرجاء الأندلس، و كانت تصنع في طليطلة و أشبيلية و قرطبة ، كما انتشرت أنواعا عديدة من الحلوى التي كانت تقام عليها جلسات الأناج و الطرب خاصة الفاخرة منها، و تصنع على أشكال عديدة، و تعرف باسم أذان القاضي طبق عيون البقر، و كانت منحصرة في الطبقة الأرستقراطية. (220)

فبالنسبة لأدوات المطبخ الأندلسي، فقد شملت القدر، و هو على أحجام عديدة و الفخار من الأنواع الأكثر شيوعا، ثم الفرن الذي يمكن اللجوء إليه الأسباب منها العوز إلى مساحة مناسبة في المطبخ، و ربما يستخدم لخبز الخبز اليومي للأسرة، ثم يأتي الموقد و التنور و قد تفنن أهل الأندلس في صنع الكثير من ألوان الطعام المختلفة، و صارت مواتهم حافلة بالأنواع المتعددة من الأطعمة و الحلوى و أصناف الفواكه و الأشربة، كما هو الحال في غرناطة التي كانت حافلة بشتى أنواع الفواكه و الخضروات و الكروم و اللوز و الأجاص ، و لعل أصناف الأسماك و اللحوم المنتشرة في أسواق الأندلس قد استفادت منها الموائد الأندلسية (221).

ثم أن اللحوم كانت حكرًا على العائلات ذات الدخل الكبير، أما الطبقات الميسورة فقد كانت عاجزة عن ذلك، خاصة أيام الفتن و الحروب، حتى أن بعضهم تسول اللحم من عائلات أرستقراطية ، و في الأسواق الأندلسية كان هناك مكان للجزارين، حيث يحرص الأندلسيون على شرائه بدقة فائقة، و تحت مراقبة المحتسب، لأن الغش هو أحد وسائل الباعة مثل خلط البانث مع الطري و المهزول مع السمين و المصران مع الكرث، و لحم العتر مع لحم الضأن. (1)

(219) - ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 50.

(220) - الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: المصدر السابق، ص 50.

(221) - أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي: المصدر السابق، ص 32.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

و كانت معظم المأكولات تحمى داخل البيوت مثل الزبزين و هو نوع من البركوكش عند الأندلسيين، و يخلط بالسمن و القديد و البصل، بالإضافة إلى السخينة و هي نوع من الحساء و ربما كانت منتشرة أكثر في الأسر البربرية في الأندلس ، و تعرف باسم أسماس (222).

و الملاحظ أن ربة البيت في الطبقة العامة والوسطى تقوم بإعداد الطعام بنفسها، بينما استخدمت الموسرات بعض الطاهيات المحترفات، أما في حالات الإعداد للولائم والمناسبات فكانوا يستخدمون طبّاخين متخصصين لهم حوانيت في الأسواق، و قد أمدا السقطي محتسب مالقة بمعلومات قيمة عن بعض الأطعمة التي كانت تعد في المطابخ و تباع في الأسواق منها المركاس أو المرقاس و كان يصنع من لحم الضأن و هريسة الشحم التي تعد من دقيق القمح، ثم الإسفنج الذي يصنع من السميد و البيض و الخميرة و الجوز و الفستق و العسل. (223)

هذا و قد شاع الترف بين الطبقة الأرستقراطية في المأكّل و الأكمة التي امتازت بها قصور ملوك الطوائف، و لكن هذا الإسراف في الطعام لم يكن موجودا في مطابخ العامة من الناس وخاصة الطبقات المعدمة التي لم تستطع توفير سعر الزيت للإنارة. (224)

بينما في الريف هناك إشارات قدمها لنا القاضي عياض عن بعض المأكو المنتشرة في البادية كخبز الفطير ، جينة لبن كما كانوا يستهلكون البصل أيام الحصاد المقاومة الحر و قد قدمت لنا قد قدمت لنا كتب الطب الأندلسي مدى حرص أه الأندلس على الاعتناء بالغذاء و الصحة و النظافة منها أن الطعام المحروق و الص في الفخار مرات عديدة ينجم آثار سلبية على صحة الفرد، و كانوا يبتعدون ع الطهي في أواني النحاس لأنه يفسد المزاج و ركزت كتب الطب على ضر ممارسة الرياضة لفائدتها للجسم، فمن لا حركة لنفسه فهو

(222) - أبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي ، المصدر السابق، ص 13-17-18.

(223) - أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي ، المصدر السابق، ص 35-36.

(224) - الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، المصدر السابق، المصدر السابق، ص 289.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

أشبهه بالبهائم من للإنسان، و تمارس الرياضة بعد الطعام، و بعد خروج فضلات الجسم و لا ينبغي أن تستعمل على ضعف أو جوع مفرط لأن ذلك يضعف البدن (225).

إن ما نستنتجه هو أن الطعام الأندلسي مزيج بين التأثيرات المشرقية و البربرية و الموروث الأندلسي القوطي، كما تبين لنا من خلال الأطعمة مدى ثقافة الأندلسي في طعامه و حرصه على تناول غذاء سليم و أكثر، و إن اختلف باختلاف الأسر و الطبقات و الأحوال المادية التي تتحكم في نوعية الغذاء.

### رابعاً: وسائل اللهو و الطرب

ما من شك فيه أن الأندلسيين اعتادوا على الاستمتاع بأوقات فراغهم بشتى وسائل الترفيه، فالطبيعة قد ساهمت بقسط كبير في خلق و إيجاد هذه الوسائل التي استغلها الأندلسي لتأسيس فلسفة للهو و إضفاء البشاشة و المرح على شخصيته (226).  
إن الوسائل كثيرة و مختلفة في هذا المجال، و لذلك سنتكلم عن بعضها و الذي كان أكثر انتشاراً في الوسط الأندلسي منها: (227)

**01- الخروج إلى الحدائق و المنتزهات:** قلنا بأن الطبيعة الأندلسية قد خلقت هذه الوسيلة نظراً للمعطيات الطبيعية التي تتوفر عليها فشاطبة تميزت بالحسن و بمتنزهاتها منها البطحاء و الغدير و العين الكبيرة ، كما اشتهرت غرناطة بمتنزهاتها كمتنزه حور مؤمل، حور الوداع، عين الدمع، السبيكة، نجد، يضاف إلى ذلك أنهارها و جناتها الخلابة و لم تخل مرسية من الغابات و البساتين و النواعير، حيث استقطبت كل من يرغب في

( 225 ) - محمد العربي الخطابي، الطب و الأطباء في الأندلس الإسلامية، دراسة و تراجم و نصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، ص 207.

( 226 ) - إبراهيم القادري بوتشيش، المصدر السابق، ص 94.

( 227 ) - خميسي بولعارس، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ، 400 هـ 479/1009 م 1086 م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2006-2007 ص 100.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

الفرجة و الاستجمام، كما تعددت في بلنسية البساتين، حتى عرفت بمطيب الأندلس، و فيها البحيرة المشهورة كثيرة الضوء و الرونق، يسبح فيها الجميع، و أهلها أميل الناس للراحات. و أما أشبيلية فقد تميزت باعتدال هوائها و كريم تربتها و خضرتها الدائمة و عموما فالأندلس كما يقول البكري: " شامية في طيب هوائها يمانية في اعتدالها و استوائها هندية في عطرها و ذكائها ".

إذن فالأندلسيون قد حطموا أغلال الحياة المدنية و تخلصوا من متاعبها و لو مؤقتا بالخروج إلى الطبيعة طلبا للراحة و الترهة و الاستمتاع بالحياة، فيقضون أوقاتهم بين ضلال وارفة و مياه جارية و خضرة متصلة و طيور مغردة و مناظر الرياحين و الأزهار، و قد نقل لنا ذلك شعراء كثيرون، ففي بلنسية جسد الشاعر ابن سعيد الخير البنسي بقوله:

الله دولا ب يفيض بسلسل في دوحة قد أنعت أفنانا  
قد طارحته بما الحمائم شجوها فتجيه و ترجع الألحانا

و قول ابن زقاق :

و أغيد طاف بالكؤوس ضحى و حثها و الصباح قد وضحا  
و الروض أهدى لنا شقائقه و آسه العنبري قد نفحا

و قول ابن خفاجة:

سقاني و قد لاح الهلال عشية كما اعوج في درع الكمي ستان  
و نمت أسرار الرياض خميلة لها الزهر ثغر و النسيم لسان

02- مجالس اللهو و الطرب و الشراب: لقد كانت هذه المجالس من الأمور المألوفة و المشاهد اليومية المتكررة في حياة الأندلسي، فكانوا شغوفين بها، حيث ولعوا بالطرب والغناء و سماع الإيقاع الموسيقي و كانت تحيي حفلات هذه المجالس مغنيات و أكثرهن من الجواري مزودات بآلات الطرب، و هذا النوع من المجالس احتكرته

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

الارستقراطية دون العامة و كان أمراء الأندلس يعقدون هذه المجالس في ظاهر المدن أو في البساتين أو في القصور أو في دور الأثرياء، ففي هذه المجالس يتم تناول بعض المأكولات التي خصصت لهذه الغاية و تكون ممزوجة برقصات على أنغام المزامير و الدفوف ، و يذكر ابن بسام في ذخيرته أن المأمون بن ذي النون عندما أقام حفلا أحضر فيه عددا من المغنيين و جميع آلات الطرب و بالغ في تأنيس الحاضرين بالنبيذ ، الذي كان سيد هذه المجالس مغريا ندماءه و لا يشمان برقاً إلا الكأس و الزهر على حد تعبير ابن خاقان ، فهذا ابن خفاجة يصف مجلسا من تلك المجالس في بلنسية، فيقول: (228)

خاقان،، فهذا ابن خفاجة يصف مجلسا من تلك المجالس فكم يوم لهو قد أدرنا بأفقه في بلنسية، فيقول: نجوم كؤوس بين أقمار ندمان و للقضب و الأطيبار ملهى بجزعة فما شئت من رقص على رجع الأكان، و هذا يدل على أن بلنسية و ما تحتيه من رياض و منيات كانت نقطة التقاء الإخوان و الأصدقاء بين الأدواح و الخمائل الخضرة لسماع المثاني و المثالب، و من مجالس الأناجس بملقة مجلس يقام جداول مياه يستمتعون عند بخريه و رائحة الزهور و شرب الخمرة.

الإقبال على الصيد كان الأمراء من هواة الصيد بالبزاة، حيث يدربون صقورهم و جوارحهم على الصيد في نواحي أشبونة و جبال شرق الأندلس و جزر البليار، فالأمراء كانوا أكثر ولعا بهواية الصيد، حيث نجد ابن طاهر حاكم مرسية يبعث إلى صاحبه ببلنسية المنصور عبد العزيز شواذ نقات، ليستخدمها في رحلات صيده في جبال بلنسية.

و الصيد بالبزاة و الجوارح يعرف " بالببيرة " ، و هي لفظة مشتقة من كلمة بازيار أي حامل الباز و كانت بمثابة رياضة يشترك فيها الخاصة و العامة، و كان الباز يتوفر عند بعض الأندلسيين فقط، الذين يقومون بتربيته و تدريبه و العناية بشأنه، و كان معيارا من المعايير الاجتماعية، فمن يملكه له منزلة و احترام من المجتمع ، و أعظم الجوارح على الإطلاق هم الشواهين، البزاة، الزرق، الصقور الشذنقات، كما كان يستعمل في الصيد

( 228 ) - خميسي بولعارس، المرجع السابق، 102.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

الكلاب المدربة و أشهرها كلاب السلوق اليمينية التي تستطيع أن تميز بين العتر و التيس في القطيع كله، و كانت تصيد مع الفهود الأرانب و الثعالب و الغزلان و الظباء و البقر الوحشي،، و كذا صيد الغارنيق جمع غرنوق و هو طائر مائي ولع الناس بصيده حتى أن بعضهم من شدة ولعه بالغرانيق ذهب لصيدهم شتاء رغم خطورة ذلك، و قد صور الشاعر عبد الله بن الشمر ذلك، حيث يقول :

ليت شعري أمن جديد خلقنا أم نحتنا من صخرة صماء

كل عام في الصيف نحن غزاة و الغرانيق غزونا في الشتاء

كما قاموا بصيد الأسماك و الحيتان من خلال نزواتهم الشهرية و البحرية ، فساهمت

مرتفعات مالقة في تهافت أهلها على عملية الصيد، خاصة الحيوانات و الطيور و الغزلان و الأرانب البرية.

**03-الألعاب:** اشتهر المجتمع الأندلسي بممارسة ألعاب شتى للترويح عن النفس منها ما يستعمل فيها الجهد العضلي و منها ما يستعمل فيها العقل، و لذلك سنختار بعض النماذج من هذه الألعاب التي كانت منتشرة في الأندلس، و من بينها : (229)

أ- **لعبة الشطرنج:** كانت من الألعاب المفضلة لدى المسلمين و المسيحيين على حد سواء، و معلوم أن سلاح اللعب فيها أعمال الفكر و استجماع البديهة ، وقد أشارت بعض المصادر إلى انتشار لعبتي الشطرنج و الررد في أوساط الأندلسيين، فهذا ابن بسام يذكر أن الوزير الكاتب عبد الله بن عبد البر كاتب بني عباد أهدى إليه شطرنج من أحد أصدقائه فمدح سحرها إعجابا بما.

و لعبة الشطرنج نقلت إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بفضل زرياب و بعض الذين نزحوا من العراق و الأندلس ، و من لهف و عشق الأندلسيين لهذه اللعبة أنهم يستغرقون أحيانا النهار كله و بعض الليل أمام رقعة الشطرنج غير مباليين

( 229 ) - خميسي بولعارس، المرجع السابق، 104.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس بالطعام و لا غيره.

و لقد كان الشاعر أبو بكر بن عمار ماهرا في لعبة الشطرنج، حيث كانت كرتة في غاية الإتقان و الإبداع، قلما نجد مثلها عند الملوك ، و هذه اللعبة حمد على الذكاء و الفطنة، فقد حكي من قدرات ابن عمار و دهائه أنه تمكن من - ملك الروم الأذفونيش - ألفونسو السادس ملك قشتالة - عن أشبيلية و قرطبة بين قصدها بجيوش جرارة أرعبت المسلمين، و تعاهد الرجلان أنه في حالة خسارة ت عمار يدخل الأذفونيش أراضي المسلمين و في حالة الحزامه يرجع بجيوشه إلى ده، فانتصر ابن عمار عليه، و كفى الله شره . (230)

و كان للشطرنج مجالس تعقد في كثير من الأحيان في المنازل أو القصور ت ذلك أن أبا جعفر أحمد بن العباس، كان مغرما بالشطرنج، حتى أنه دعا إلى منزله خواص أصحابه للعب الشطرنج في مجلس أنيق في داره، محاطا بأطباق أنيقة ثم لاعبهم نهاره كله دون أن يرفع رأسه (231).  
و كان المحتسب في الأندلس يمنع لعب الشطرنج و النرد على سبيل القمار لأن ذلك من المحرمات، و يؤدي إلى لهو الناس عن إقامة فرائضهم (232).

**ب- لعبة سباق الحمام:** كانت منتشرة بكثرة في الوسط الارستقراطي و قد شغف بهما ملوك الطوائف شغفا كبيرا، ويسمونه فن المطرات، حيث كان لتلك الطيور رموزا متعارف عليها و لعل مساجلات ابن زيدون مع المعتمد بن عباد من بين النصوص و النماذج الأدبية التي تبرز الطيور و أصنافها (233)، كما كان الحمام يستخدم في المراسلات الحربية، من ذلك أن ابن عباد قدم تباشير النصر في معركة الزلاقة إلى ولده الرشيد عن

(230) - عبد الواحد المراكشي، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، تقديم و تحقيق و تعليق محمد زينهم و محمد عذب، دار الفرجاني للنشر و التوزيع، القاهرة ، 1994 ، ص 73.

(231) - أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، المصدر السابق، ص 666-667.

(232) - ابن عبدون، رسالة في القضاء و الحسبة، نشر ليفي بروفنسال ضمن الجريدة الآسيوية، أفريل -جوان 1934 ص 47.

(233) - أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي الانلسي القرطبي ابن زيدون ، المصدر السابق، ص 136-146.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس طريق الحمام (234).

ج- لعبة الصولجان و الكرة: تمارس هذه اللعبة بضرب الكرة بعضا من فوق ظهور الجياد و يعطينا الشاعر عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم (ت . 420هـ) فكرة عن هذه اللعبة خلال وصفه للهلال في موضع متجه نحو كوكب الزهرة،  
قائلا:

لما رأيت الهلال منطويا في غرة الفجر قارن الزهرة

شبهته و العيان يشهد لي بصولجان أو فتى لضرب كرة (235)

### خامسا: الحمامات.

تعتبر الحمامات من بين المنشآت المدنية الهامة و التي يحرص عليها الأندلسي باعتبار أن عادة الاستحمام من العادات المتأصلة في المجتمع الأندلسي،<sup>(236)</sup> و نظافة الأندلسيين يؤكدها المقرئ في نفحه، الذي يقول: " و أهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون و ما يفرشون و غير ذلك مما يتعلق كم، وفيهم من لا يكون عنده قوت يومه فيطويه صائما و يبتاع صابونا يغسل ثيابه ".<sup>(237)</sup>

و الحمام من أحسن ما انتهت إليه الحيل الإنسانية في حفظ الصحة و استعمال الزينة، و لكل بيت من بيوته طبيعة تناسب بعض طبائع الناس، ثم أنه يفعل في النفوس ما يفعله الخمر من السرور و الإطناب و لذلك نجد أكثر الناس يغنون في الحمام.<sup>(238)</sup>

( 234 ) - أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، حققه

إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1978، المصدر السابق، ص 666-667.

( 235 ) - أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، حققه

إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1978، ص 666-667.

( 236 ) - كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 214.

( 237 ) - الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، المصدر السابق، ص 223.

( 238 ) - محمد العربي الخطابي، المصدر السابق، ص 211-212.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

وكان الحمام مركزا للاجتماعات و مجالس الأُنس واللّهو و الغناء، و لم يكن حكرًا على الرجال، بل أن النساء يجدن في الذهاب إليه فرصة للفضضة النفسية و تغيير الجو و التمتع بحرية نسبية، حيث يحطمن فيه أغلال التقاليد (239) و يؤكد أمريكو كاسترو على أن الحمامات كانت مباحة للجميع، فالنساء كن أنظف مما كن عليه أيام الاستحمام في الأُنهار و المنازل (240).

و كانت صهاريج الحمامات مغطاة و غير مكشوفة رفة و بعيد عن النجاسة باعتبارها موضع طهارة و لذلك خضعت الحمامات المراقبة شديدة من طرف المحتسب، (241) و كان الحمام الأندلسي يتألف بوجه عام من مدخل يؤدي إلى ثلاث أو أربع غرف مقببة، و تتصل ببعضها البعض عن طريق فتحات أو أبواب، و له ملحقات كالموقد و المرحاض و كانت الغرفة الأولى تسمى بيت المسلخ، و هي خاصة بخلع الثياب، ثم تليها غرفة باردة، ثم الغرفة الوسطى و تعتبر من أهم أجزاء الحمام، حيث نجد في أعلاها فتحات تدخل الضوء، و ينتهي الحمام بالبيت الساخن ذو درجة الحرارة المعتدلة، و على جوانبها أحواض تصب فيها صنابير المياه الساخنة و الباردة. (242)

و يعمل في الحمام فئات كثيرة، منهم الحكاك و الحجام، و لهم ألبسة خاصة و لم تكن هذه المهن حكرًا على المسلمين، بل مارسها أهل الذمة من يهود و نصارى، و كان لا يسمح لهم بالتجول داخل الحمام إلا بسرًا و بلباس نظيفة و كان السقاؤون يحملون الماء على ظهورهم من السقايات إلى الحمامات. (243)

(239) - السيد عبد العزيز سالم، المصدر السابق، ص 209.

(240) - أمريكو كاسترو، حضارة الإسلام في إسبانيا، ترجمة سليمان العطار، دار الثقافة للنشر و التوزيع، د.ط، حلب، 1983، ص 48.

(241) - ابن عبدون، المرجع السابق، ص 48.

(242) - السيد عبد العزيز سالم؛ المصدر السابق، ص 215.

(243) - ابن عبدون؛ المرجع السابق، ص 48.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

و عند افتتاح أي حمام يعلن عن ذلك البراح في الأسواق و الأماكن لإعلام الناس بمكانه و إذا كان للحمام وظيفة صحية و نفسية فإنه كان أحيانا مكانا للاغتياالات، حيث تخلص المعتضد من بعض أعدائه بخنقهم في الحمام. (244)

### سادسا: الفكاهة

إن الفكاهة وسيلة للترفيه عن النفس، و هي ظاهرة إنسانية بحثة، حيث يجد فيها الإنسان مجالا للتعبير عن فرحه كما يجد فيها آخرون مجالا للتعبير عن قلقهم و مآسهم أو للهروب من واقعهم و إنكارهم له. (245)

و في الأندلس كانت الفكاهة ظاهرة منتشرة، واشتهر بها أهلها كما يقول المقري : " دعابة وحلاوة في محاورتهم و أجوبة بديهية مسكتة، و الظرف فيهم و الأدب بالغريزة حتى في صبيانهم و يهودهم، فضلا عن علمائهم و أكابرهم. (246)

لقد كانت الفكاهة إذن سمة بارزة اتصف بها المجتمع الأندلسي، فاليئة الأندلسية و المعطيات الاجتماعية في عصر الطوائف قد جعلت من الفكاهة عنصرا هاما عند بعض الناس في التعبير عن القلق الاجتماعي و خلجات النفس. (247)

كما أن اليئة الأندلسية قد وفرت فكاهيين مشهورين و هذا ما يؤكد المقري، أن الأندلس غنية بالمضحكين و الفكاهيين و لهم شطارة في النوادر و التكتيات و أنواع المضحكات لما تملأ الدواوين كثرته تضحك الثكالي و تسلي المسلوب (248).

كما كانت روح المرح و رصد الفكاهة و الرغبة في الضحك عنصرا مشتركا بين مختلف الفئات الاجتماعية، حتى أن الملوك كانوا يبحثون عن المضحكين ، لذلك سنقدم

( 244 ) - ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 273.

( 245 ) - رياض قزيجة: الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت، 1998، ص 110.

( 246 ) - الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: المصدر السابق، ص 381.

( 247 ) - Henri peres: La poésie Andalousie en arabe classique au liseicl , p21.

( 248 ) - الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: المصدر السابق، ص 156.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

بعض النماذج التي تجسد الظاهرة في الوسط الأندلسي على سبيل المثال لا الحصر من ذلك أن شيخا اشتهر بكثرة التندير و التهكم و كان من أهل أشبيلية، حيث حدثت قصة طريفة للمعتمد بن عباد مع هذا الشيخ، ففي أحد الأيام مر المعتمد مع وزيره ابن عمار على بيت هذا المنكت فقال المعتمد لوزيره: " تعالی نضرب على هذا الشيخ الساقط الباب حتى نضحك معه، فضرب عليه الباب فقال: من هو ؟ فقال له ابن عباد : إنسان يرغب أن توقد له هذه الفتيلة، فقال له : و الله لو ضرب ابن عباد بابي في هذا الوقت ما فتحته فقال : فأني ابن عباد فقال مصفوع ألف صفة، فضحك ابن عباد حتى سقط على الأرض و قال لوزيره امض بنا قبل أن يتعدى القول الفعل". (249)

### سابعاً: الأمثال

يقول المبرد نقلاً عن الميداني إن المثل مأخوذ من المثال، و هو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول و الأصل فيه التشبيه ، و الأمثال وليدة حياة الناس ثم تشيع في أفواههم جميعاً، و قول يتداولونه في المناسبات العامة و الخاصة لما يشمل عليه من تجربة و عبرة، و من خلال هذه الأمثال نستطيع أن نفهم الدرجة التي وصلت إليها المجتمعات وعمقها الحضاري و نعرف كثيراً من أخلاقها و عاداتها، و لعل الأمثال التي جمعها الزجالي في كتابه أمثال العوام تعبر عن ذلك لذلك سنتخذها أساساً لتحليل بعض النماذج من الأمثال و مغزاها الاجتماعي، لأن المجتمع الأندلسي مثل بأمثاله هذه واقعا و عقلية و بيئة. (250)

فالمجتمع الأندلسي كان يتنبأ بحالة الجو من خلال عادة متكررة لديهم و العلم الحديث أثبت صحة ذلك، كقولهم: " إذا رأيت الضباب أبشر بالطياب " و الطياب هو الصحو، فكل ضباب يتبعه صحو ، و قولهم: " النحس النحيس ". (251)

( 249 ) - ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ج1، ط 2، مصر، 1964،

المصدر السابق، ص 127-128.

( 250 ) - الإمام أبو الفضل الميداني: دار مكتبة الحياة، دط، بيروت، د.ت، م2، ص 13.

( 251 ) - أبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي : المصدر السابق، ص 19.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

الجبة تحت القميص " هذا المثل يضرب للتشاؤم، ذلك أن العادة في الجبة أنها تلبس فوق القميص و يتضح أنهم كانوا يتشاءمون من العكس و من قلب الثياب و تحويلها من غير استسقاء . (252)

و كذلك قد بينت بعض الأمثال صفة التعاون بين أفراد المجتمع و الأسرة على عمل ما، كقولهم: " الناس بالناس و الهراوة مع الفاس " ، كما جسدت بعض أمثالهم مواسم الحصاد و التفاني في هذه العملية و حرص الفلاحين على الإسراع في عملية الحصاد، كقولهم: " المنجل إذا وقع ما يرتفع و بينت أمثالهم كذلك الحث على النهوض باكرا لطلب الرزق و ذم نوم الضحى ذلك أن النوم في غير محله يجلب الفقر و الكسل و من ضيع صبحه ضيع رزقه، و هذا ما يظهر في قولهم: " إذا صبح ما يفلح " . (253)

### ثامنا: العادات و التقاليد

إن التركيبة البشرية الفسيفسائية التي شكلت المجتمع الأندلسي أدت إلى اختلاف مناحي حياتها الاجتماعية و هذا ما يعطينا صورة عن العادات و التقاليد التي أمنت بها العناصر المشكلة للمجتمع الأندلسي، لذلك فمن الصعب أن نلم جميعها نظرا لفقر المصادر التي بين أيدينا و صعوبة التوغل داخل المجتمع دون دليل و من ثمة سنكتفي ببعض العادات التي مثلت الأنا الاجتماعي. لعل أولى هذه العادات عادة النظافة و الاهتمام بالمظهر، حيث يؤكد المقرري أن غرناطة مثلا يبالغ أهلها في نظافة أبدانهم و ثيابهم و يكثر من الاستحمام حتى ان الذي لا يملك إلا قوت يومه يطويه صائما و يبتاع صابونا يغسل به ثيابه، و من تخلى عن هذه العادة يعتبر شاذا عندهم . (254)

و في شهر رمضان كانت لهم عادة جارية، خاصة في السحور، حيث يقوم المؤذن بإيقاظ الناس للإسحار ، ثم يؤذن و يبتهل بالدعاء حتى مطلع الفجر، و لعل هذه العادة

(252) - نفسه، ص 48.

(253) - أبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي: المصدر السابق، ص 85.

(254) - أبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي: المصدر السابق، ص 85.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

أحدثت أذى للناس مما جعلهم يقدمون شكاوى للقضاء للفصل فيها كقضية المؤذن أبا الربيع التي رفعت للقاضي ابن ذكوان ، ثم أن عادة التسول كانت من العادات المستقبحة عندهم و التي انتشرت بكثرة على الطرقات، حيث يستجدون الناس، مما يعطينا صورة واضحة عن ظاهرة الفقر التي مست فئات كثيرة من المجتمع الأندلسي، حيث يعلق المقري على هذه العادة فيقول: " و أما طريقة الفقراء... التي تكسل عن الكد وتحوج الوجوه للطلب في الأسواق فمستقبحة عندهم إلى نهاية، و إذا رؤوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه و أهانوه، فضلا عن أن لا يتصدقوا عليه بالأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر، كما كانت عادة شرب الخمر بشكل واسع في الوسط الأرستقراطي و العامي، حتى أن المعتمد بن عباد لم يتورع في معاورة الخمرة حتى في أحلك اللحظات حين كان يستجد بيوسف بن تاشفين من الخطر المسيحي، ثم أن المحتسب و الشرطة كثيرا ما يمسون بعض العوام حاملين لزجاجات الخمر، و ربما يوعز سبب انتشار هذه العادة إلى الطبيعة الأندلسية، فمثلا غرناطة اشتهرت بالعنب و هذا ما ساعد على انتشار العادة في الأوساط الاجتماعية، و ربما ليست بباهظة الثمن لتوفر المادة الأولية . (255)

و كانت النساء بعد انتهاء شغلهن يتابعن ما يجري في الطريق و ذلك بالوقوف على أبواب منازلهن في الأزقة مكشوفات الوجه، و هذا ما أدى إلى منع هذه العادة و محاربتها من طرف المحتسب، لما فيها من الكشف و الإستتار و هذا ما يؤكد ابن حزم في طوق الحمامة أن النساء يتابعن مشهد الشارع من الغادين . (256)

أماكن خاصة مثل الشرايين لمشاهدة الرانحين و كما تسلى الأندلسيون بألعاب و صارت عندهم عادة، كاللعب بالمقارع و العصي و لعب اللطمة التي كانت تمارس بين الشبان بالرغم من نهي المحتسب عن ممارستها، لأن ذلك ينذر بالنفاق و الهرج ، كما

( 255 ) - إبراهيم القادري بودشيش، أثر الأزمة الأخلاقية في سقوط دولة الإسلام بالأندلس - بحوث ندوة الأندلس الدرس

و التاريخ - كلية الآداب، الإسكندرية، عدد 13-15، 1994 ، ص 33.

( 256 ) - ابن حزم الأندلسي: المصدر السابق، ص 33.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

وجدت الألعاب البهلوانية و السحرية التي كانت تمارس في أماكن خاصة، حيث يجتمع الناس ليشاهدوا تلك الحركات . (257)

و هناك عادة انفردت بها الأندلس عن باقي الأقاليم الإسلامية، و هي أنهم يختصون بارتداء الثياب البيضاء في الحزن و الحداد، و هذه عادة أهل الأندلس و في ذلك يقول الشاعر الحضري:

إذا كان البياض لباس حزن      بأندلس فذاك من الصواب

ألم ترني لبست بياض شبيبي      لأنني قد حزت على الشباب (258)

### تاسعا: مظاهر الفساد في المجتمع

يلح ابن خلدون على ضرورة التمسك بالأخلاق في مسألة البناء الاجتماعي، باعتبارها تحقق الديمومة و الاستمرارية للمجتمع، فإذا خرج المجتمع عن ضوابطه فهي بداية نحو الفساد و السقوط و الفوضى الاجتماعية . (259)

لذلك فلا تعجب أن الأندلسيين رغم عمليات البناء الاجتماعي الكبير إلا أنه حاد عن ضوابطه الأخلاقية، فحدث انفصال بين السنن الاجتماعية و الأخلاقيات و الأحكام الشرعية الضابطة، فانتشرت بذلك مظاهر سيئة ميزت المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف الذي كان مناخا ملائما لبروز ظاهرة الفساد، و لذلك سنختار بعض هذه المظاهر بالتحليل و المناقشة، لقد أشارت كتب الحسبة و بعض الفتاوى الأندلسية إلى بعض الرذائل الخلقية، و عناصر من أهل الفساد التي كانت منتشرة في أغلب المدن الأندلسية، من ذلك أن بعض النسوة كن يحترفن البغاء و يطلق عليهن الخراجيات أو نساء دور الخراج، و كن ذوات سمعة سيئة، يسكن عادة في الفنادق ويمارسن البغاء . (260)

(257) - الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: المصدر السابق، ص 263.

(258) - المصدر نفسه، ص 109.

(259) - ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط 3، بيروت، 1967، ص 299.

(260) - ابن عبدون: المرجع السابق، ص 39.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

ثم إن معاكسة النساء في الشوارع من طرف بعض الفئات الشبانية الطائشة كانت منتشرة في المجتمع، خاصة و أن معطيات المعاكسة متوفرة في الشارع الأندلسي، و نعطي مثالا عن حي العطارين في قرطبة و الذي كان مجمعا للنساء يقظين حاجاتهن من عطور و زيوت و صابون، حيث نرى المعجبين بالنساء يتبعنهن بالسير خلفهن ، و كانت بعض النساء تعتبر هذا فضيحة، حيث تضطر للكلام مع الشاب و إقناعه بعدم تتبع خطاها خوفا من أقاربها. (261)

و لعل أيام الجمع و الأعياد من أهم المناسبات و الأوقات التي تستفحل فيها الظاهرة حيث ينهى المحتسب ألا يترك الشبان أيام العيد يجلسون في الطرقات لاعتراض النساء و مرادتهن خاصة أثناء زيارة القبور و الازدحام في الطرقات، كما حفلت كذلك الشوارع والأسواق ببعض المخنثين الذين يقلدون النساء في ملابسهن و يطلق عليهم "القطماء" و مفرده القطيم، و يورد ابن سعيد قصة مفادها أن أحد القطماء يترك بابه مفتوحا حتى إذا دخل لص مسكه و طلب منه ممارسة الفاحشة عليه و إخلاء سبيله. (262)

إنها صورة لنماذج أخرى في المجتمع، حيث صار القطيم مضرب الأمثال الشعبية عندهم كقول العامة : " القطم فارض الصقالبة " و قالوا أيضا : " أمشى من قطيم " .

كذلك وجدت في المجتمع الأندلسي ظاهرة السرقة التي كانت من نتائج تردي الوضع الاجتماعي، حيث كانت منتشرة في البادية و المدينة على حد سواء و أهم ما يميز السارق في الأندلس حنكته و دهائه المدهش في طرق السرقة، و ربما أن زوجة السارق تساعد زوجها في هذه المهمة، و هذه حالة شاذة نجد فيها المتزوج سارقا ، لأن السارق في الأندلس من العزاب ، و لعل من أغرب السرقات التي يتعجب لها العقل و التي حدثت في المجتمع الأندلسي هي سرقة الأكفان بعد دفن الميت فالزجالي يورد المثل و القصة و يربط هذه السرقة بالفقر المتفشي لدى بعض العائلات، و نحن لا نثبت و لا ننفي السرقة الظاهرة مما

( 261 ) - ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص 22-23.

( 262 ) - ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 177.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

يجعلنا أمام أسطورة، إذ لا يعقل أن يقدم شخص على نزع كفن ميت بهذه الوحشية، و هل هناك ندرة للكفن؟ أم أن قيمته و قماشه كان من الأنواع باهظة الثمن؟ . (263)

كما شهدت الشوارع انتشارا للأوساخ خاصة فضلات الأزبال و الجيف فالمحتسب ينهى عن تغربله القمح في الأسواق، و هذا ما يعطي صورة عن اللامبالاة و التهور .  
كما أن المدينة شهدت نزوحا من البادية، إذ صار مشهد الشارع من هؤلاء البدو شاذًا، خاصة وأنهم يتميزن بشعور طويلة و هي علامة شر كما يقول ابن عبدون . (264)

و يقدم لنا أبو بكر الطرطوشي بدعا كثيرة أدت إلى فساد المجتمع كالإنذار للعرس و الجنازة للمباهاة و التفاخر و كثرة الناس، و كذلك الإنشاد و رفع الصوت عند حمل الجنازة و منافستهم في الأضحية للافتخار من أجل إقامة الدنيا و ليس طلبا للسنة .

و لعل من بين الصفات المذمومة لدى المجتمع الأندلسي و التي كانت منتشرة الجوس على الطرقات و تتبع عورات الناس، خاصة النساء اللواتي يخرجن من الحمام .

هذه بعض مظاهر الفساد التي كانت مستشرية في المجتمع الأندلسي، و التي بينت مدى تفشي التعفن الاجتماعي و الأخلاقي، والذي كان نتاجا لإفرازات النظام السياسي للطوائف الذي شجع في بعض الأحيان هذه الظواهر، فكيف لا تكون كذلك و ملوك الطوائف كانوا من أصحاب اللذة و التباهي و التبذير و الإسراف و الانعزال عن المجتمع.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة (265)

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

### المبحث الثالث : التنظيمات السياسية

(263) - خميس بولعراس: المرجع السابق، ص 116.

(264) - ابن عبدون : المصدر السابق، ص 53.

(265) - خميس بولعراس: المرجع السابق، ص 117.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس المطلب الأول : الحياة السياسية

يعتبر عصر ملوك الطوائف بالأندلس من أكثر الفترات التاريخية في الأندلس تسارعا في الأحداث السياسية، و ذلك بسبب انتقال الأندلس عموما من الوحدة السياسية على عهد حكم بني أمية إلى التمزق السياسي، و ظهور دويلات و ممالك كثيرة أخذت تتنافس فيما بينها على التوسع الجغرافي، و السيطرة السياسية.

و قد عرف الأندلس و تاريخه السياسي في عهد ملوك الطوائف تمزقا سياسيا، حيث بلغ عدد الممالك ما يقارب ثلاثة و عشرون دويلة أو مملكة، و قد ظهر حكام هذه الإمارات على الساحة السياسية بالأندلس منذ عهد الخلافة الأموية.

لقد عرف النظام السياسي و التطورات السياسية في الأندلس عصر ملوك الطوائف تنافسا على النفوذ و السلطة، ساهم بدوره في العداء السياسي و ظهور الصراع العسكري و الحروب و الغزوات بين الممالك، و هو المظهر السياسي السائد في هذه الفترة التاريخية، فقد زال حكم بني حمود على يد بني زيري و بني عباد، كما ساهم ذلك في ظهور أطماع الممالك النصرانية، و سيطرتها على إمارة بني ذي النون في طليطلة، و إمارة بلنسية و غيرها. (266)

فمن أولى مظاهر النظام السياسي في الأندلس على عهد ملوك الطوائف، أنّ هذه الممالك و الدويلات لم تضع في سياستها سواء في علاقتها ببعضها البعض، أو في علاقتها بشعوبها بسياسة إسلامية تقوم على شأن رفع الإسلام و توسيع نفوذه، و محاربة المسيحيين في الشمال، و التضحية بالأهداف الثانوية تجاه هذا الهدف السامي الذي عاش له أمراء و خلفاء بني أمية. (267)

(266) - إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي: العدة الأندلسية منذ عصر ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الإسبان (422 - 1030/867 . 1462)، دراسة سياسية حضارية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف سعد بن عبد الله البشري، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، 1430 هـ، ص 75.  
(267) - الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: المصدر السابق، ص 438.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

كما أنّ ملوك الطوائف لم يقيموا سياستهم على أساس التعايش السلمي بين بعضهم البعض، و مراعاة ضعف و صغر حجم هذه الدويلات أمام تكالب الممالك المسيحية عليهم، بل ذهبوا إلى سياسة التفرقة و العداة، بل غلبت الأطماع الشخصية و حب الرئاسة على الجميع، كل هذا جعل الدويلات القوية تعمل على الاستحواذ على الممالك الصغيرة، و هو ما جعل عصر ملوك الطوائف، لم يكن هناك إلا سياسة واحدة بنى عليها ملوك الطوائف سياستهم، و هي سياسة التوسع على حساب القوى المجاورة بكل الوسائل الممكنة، سواء كان ذلك عن طريق الحرب أو المؤامرات و التحالفات. (268)

و قد كان لطبيعة دول الطوائف و تكوينها السياسي، أثر كبير في اتباع تلك السياسة، فهي في الواقع لم تكن دولا كبيرة، بل كانت أقرب منها إلى أسر قوية ذات عصبية معينة، و من ثمّ فهي لم تكن بها حكومات منظمة بالمعنى الصحيح، و التي تعمل على مصلحة شعوبها و مصلحة مستقبل الإسلام في بلاد الأندلس، و إنّما كانت أسر و زعامات تعمل أساسا لتطبيق سياسات تسعى على خدمة مصالحها الشخصية، و تدعيم سلطانها. (269)

و لذلك فإنّ أهم مظهر للحياة السياسية بالأندلس عصر ملوك الطوائف، هو الصراع و الحرب التي عرفت انتشارا لها في مختلف مظاهر الإحتكاك بين دويلات الطوائف، و لم تكن سياسة الصراع هذه، صراعا حزبيا أو عرقيا، كالصراع بين العرب و البربر، لأنّ الأحداث التاريخية في عصر ملوك الطوائف تبين أنّ البربر حاربوا بعضهم بعضا، و كان بربر زناتة لا يتقون في بربر صنهاجة، كما حارب العرب بعضهم بعضا، مثل الصراع بين بني عباد في اشبيلية و بين بني جهور حكام قرطبة. (270)

(268) - يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ص 30-31.

(269) - رجب محمد عبد الحلیم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف معهد البحوث و الدراسات الإفريقية، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني لبنان، ص 75.

(270) - رجب محمد عبد الحلیم: مصدر سابق، ص 276.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

و لم تعرف أيضا الحياة السياسية على عهد ملوك الطوائف، وجود أساس شرعي محدد لحكم هؤلاء الملوك و الأمراء المتصارعين، فقد كان كل منهم يرى نفسه أحق بالحكم لإقليمه ما لم يظهر الحاكم الشرعي، فقد أقاموا لأنفسهم خلفاء، و استتر بعضهم وراء خلفاء بني أمية الأواخر الضعاف.

و قد لجأ ملوك الطوائف لتدعيم نفوذهم السياسي بالاستعانة بالسلطة الدينية، ممثلة في رجال الدين من الفقهاء و العلماء، ليصبح بذلك الفقهاء أكبر حليف للملوك و الأمراء و يضعون فتا واهم الفقهية في خدمة السلاطين، تأييدا لظلمهم و جورهم باسم الشرع حتى زاد تفرقهم و صراعهم.<sup>(271)</sup>

إنّ المتتبع للتاريخ السياسي لعصر ملوك الطوائف، يرى أنّه تميز بسياسة داخلية بين ملوك الطوائف عرفت حروبا مستمرة ضد بعضهم البعض بمساعدة الجند المرتقة و كذا نصارى الشمال، بهدف المصالح الشخصية فقط لا غير أمّا بالنسبة للسياسة الداخلية لكل مملكة، فلم يكن ملوك الطوائف موفقين في علاقاتهم مع رعاياهم في أغلب الأحيان أو في سياساتهم الداخلية، إذ لم تنجو أسرة واحدة من الأسر الحاكمة من الصراع الداخلي بين أفرادها على كرسي الحكم، و لذلك لم يكن هناك استقرار سياسي يمكّنهم من حفظ أمن و استقرار رعاياهم و الحفاظ على ملكهم من الخطر الخارجي، و قد كان هناك أمل في أن يقوم بنو حمود بصفتهم أدارسة حسينيون من آل البيت، بأن يسدوا الف ا ر ع السياسي الذي نجم عن سقوط الخلافة الأموية، إلا أنّ الصراع الداخلي بين أفراد الأسرة الحمودية لم يمكّنهم من تحقيق هذا الهدف.<sup>(272)</sup>

و لم ينجو أيضا بنو زيري أم ا ر ع غرناطة من هذا الصراع و الفتنة الداخلية، إذ ظهر الانقسام بين أفراد الأسرة الزيرية عقب وفاة "حبوس بن ماكسن" الذي كان قد تولى حكم غرناطة عقب رحيل زاوي بن زيري عنها في عام (410 هـ)، و كان حبوس قد قسّم

(271) - ابن عذاري: المصدر السابق، ص 125.

(272) - رجب محمد عبد الحلیم: مصدر سابق، ص 288.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

أعمال غرناطة على أقاربه و بني عمومته من بربر صنهاجة، حتى تفرّق الحكم بينهم و أصبح لكل منهم أجناده و حكومته، و هو ما ساهم في ظهور بوادر التفرقة السياسية و الصراع العسكري بين حكام غرناطة أنفسهم، و يبدو أنّ هذه السياسة التي انتهجها ملوك الطوائف باستعانتهم بالنصارى ضد بعضهم البعض، قد أتاحت الفرصة للأعداء للوقوف على عورات المسلمين و مواطن الضعف فيها، و امتدت آمالهم إلى التغلب عليها إذا لم يقف أحد لصددهم، لكنّ ملوك الأندلس و أمرائها لم يكن يهمهم سوى تحقيق أطماعهم و تلبية رغباتهم حتى و لو كان ذلك على حساب مصلحة الإسلام و المسلمين.

### المطلب الثاني : العلاقات الخارجية لدويلات الطوائف

لقد كانت الأوضاع الداخلية السائدة في الأندلس عصر ملوك الطوائف، و ما يقابلها من أوضاع تشهدها الممالك الإسبانية النصرانية، تبيّن مدى ما كان في الأولى من ضعف و ما كان في الثانية من قوة، و لم يكن الضعف عند المسلمين في نقص عدّة أو عتاد، بل يرجع أساساً إلى انقسامها إلى ممالك عديدة، و الصراع الذي نشب بينها، و من ترف حكامها، و من تحالفات بعض ملوك الطوائف مع الملوك النصارى ضد الممالك الإسلامية.

(273)

و لم تكن قوة اسبانيا المسيحية ناتجة عن ازدياد الأموال أو الجيوش، و لكنّها ناتجة عن روح المقاومة، التي عرفت بعد الفتنة القرطبية و سقوط خلافة بني أمية في الأندلس حيث استطاعت هذه الممالك المسيحية أن تستغل الاضطراب و الفوضى التي عرفت الممالك الإسلامية، و أن تضرب بعضها ببعض،<sup>(274)</sup> و أن تجعل من زعمائها مجرد تابعين يدفعون الجزية عن يد و هم صاغرون، و استولت على العديد من المدن، و تحكمت في تحديد طبيعة علاقاتها السياسية و العسكرية مع الدول و الممالك الإسلامية.

(273) - نفسه، ص 332.

(274) - المصدر نفسه، ص 288.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

لقد ساهمت أوضاع بلاد الأندلس على عهد ملوك الطوائف، و ما عرفته من انقسام سياسي بين الممالك الإسلامية، في عدم وجود سياسة موحدة اتجاه الممالك النصرانية و أصبحت العلاقات الخارجية لدول الطوائف مع هذه الممالك النصرانية، تخص كل مملكة على حدا، و منه فإن دراسة العلاقات الخارجية لممالك الطوائف، يدفع بنا إلى تحديد علاقة كل مملكة مع الممالك المسيحية، و منها نجد :

### أولاً: علاقات مملكة الثغر الأعلى بالممالك الإسبانية

تعتبر مملكة سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى من أعظم ممالك الطوائف و أهمها، عرفت علاقتها بالممالك النصرانية صداقة، فقد بالغ " المنذر بن يحيى " حاكم سرقسطة في التودد لملوك النصارى المجاورين له، و رغم ما أثارته هذه العلاقة من النقد الحاد، إلا أنها في النهاية وفرت السلام و الهدوء لإقليم سرقسطة و لم يدرك الرعايا أثر هذه السياسة التي انتهجها المنذر مع الملوك النصارى إلا بعد وفاته سنة ( 414 هـ ).<sup>(275)</sup>

و قد خلفه ابنه يحيى المظفر ( 414 هـ - 420 هـ / 1023 م - 1029 م ) في حكم سرقسطة، و لم يتبع سياسة الصداقة التي كان ينتهجها أبوه مع جيرانه أمراء برشلومنة و هو ما أدّى إلى دخوله في صراع عسكري مع هذه الممالك، و خسر جزءاً من مملكته.<sup>(276)</sup>

### ثانياً: علاقة مملكة بلنسية بالممالك النصرانية

لم تعرف مملكة بلنسية استقرار سياسياً على عهد ملوك الطوائف، فقد تعاقب على حكمها الفتيان العامريان " مبارك و مظفر "، و ذلك حتى عام ( 411 هـ )، ثم استقل بها أحفاد المنصور بن أبي عامر حتى عام ( 457 هـ 1065 م )، ثم صارت تابعة لبني ذي النون و يحكمها أحد أتباعهم، و خلال هذه التقلبات السياسية ظهرت الأطماع المسيحية في السيطرة عليها، خاصة من ملوك " أرغونة و قطلونية و قشتالة "، و هو ما سيحدد طبيعة

( 275 ) - ابن عذاري: المصدر السابق، ص 177.

( 276 ) - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، مطبعة المدني، السعودية، 1997،

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

العلاقات السياسية بين مملكة بلنسية الإسلامية و الممالك المسيحية المجاورة.

تعود بدايات العلاقة السياسية بين بلنسية و الممالك النصرانية إلى فترة الحكم العامري لها، حيث عقد الفتى " لبيب العامري " صاحب طرطوشة الصداقة مع ملك برشلونة " رامون بوريل الثالث "، ممّا أعطى الفرصة لهذا الملك من التدخل في شؤون " بلنسية " بصورة واضحة، فقام أهل " بلنسية " و عقدوا البيعة لأحد أحفاد المنصور ابن أبي عامر و هو عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول ( 411 - 452 هـ / 1102 - 1061 م ) (277) .

و في عهد ابنه و خلفه عبد الملك المظفر ( 452 - 457 هـ / 1061 - 1065 م )، تعرضت مملكة بلنسية لهجمة شرسة من فرديناند ملك قشتالة عام ( 457 هـ )، و يبدو أنّ تلك الهجمة كانت نتيجة لسوء معاملة النصارى في بلنسية. (278)

### ثالثاً: مملكة طليطلة و علاقاتها بالممالك النصرانية

لم تكن طليطلة أقل أهمية من مملكة سرقسطة، فقد عُرفت كقاعدة للشعر الأوسط، و لها حدود واسعة مع مملكة قشتالة و ليون، و يزيد من أهميتها الإستراتيجية توسطها بممالك الأندلس باعتبارها دار ملك القوط قبل الفتح الإسلامي، لذا كان الصراع الإسلامي النصراني على أشده من أجلها، و هو ما ساهم في تحديد طبيعة العلاقات الخارجية لمملكة " طليطلة " مع الممالك النصرانية.

انتقل الحكم في " طليطلة " إلى " يحيى بن سماعيل " و تلّ قبّ " بالمأمون "، غلبت صورة الحروب و الصراعات على عهد المأمون، و كان سببها الرئيسي التوسع على حساب الإمارات الضعيفة المجاورة حيناً أو التدخل لمساندة حلفائه و تحقيق مبدأ التوازن في القوة حيناً آخر، و كانت هذه السياسة المتبعة، تقتضي إقامة علاقات متينة مع ملوك

( 277 ) - رجب محمد عبد الحليم: مصدر سابق، المصدر السابق، ص 353.

( 278 ) - محمد عبد الله عنان : المصدر السابق، ص 224.

## الفصل الثالث الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس

النصارى في شمال إسبانيا، بدفع الجزية لهم و الاعتراف بسيادتهم عليه حتى يتفرغ لمحاربة المسلمين بدل الممالك النصرانية. (279)

تميزت السنوات الأولى من حكم يحيى بن إسماعيل بن ذي النون بمعارك ضارية في أطراف مملكته، حيث واجه مطالب سليمان بن هود، ولم يتمكن بعدها من قتال المأمون بن ذي النون، شخصين ورأى خصماه في وقت واحد: ابن هود من المشرق وابن عباد من الشرق، أن التحالف مع المعتضد بن عباد ملك إشبيلية عونا قد يمكّنه من مساعدته على أعدائه. (280)

### خلاصة الفصل

أراد ابن عباد أن يحكم العديد من الممالك الإسلامية، خاصة تلك القريبة من إشبيلية، الواقعة تحت سيطرة ملوك الطوائف، بعيداً عن مصالح ملوك الطوائف المسلمين، ويعتبر استعداده لوضع مصالحه الخاصة قبل خدمة مسلمي الأندلس. السبب الرئيسي في سقوط كثير من المسلمين. في هذه الحالة.

حافظ ملوك الطوائف على العلاقات والتعاون مع عموم المملكة المسيحية، وهذا أحد مظاهر الفساد الذي انتشر في المجتمع الأندلسي، مما يدل على المكان الذي تتوزع فيه القيم الاجتماعية والأخلاقية؛ وكيف لا يكون ذلك ممكناً والفساد هو المنتج الخفي الذي يشجع أحيانا النظام السياسي العصابي، وزعماء عصابات هم مذهبو المتعة، متخلفون، مشاكسون ومقسمون؟.

( 279 ) - فضيل بو الصوف: العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصارية في عصر ملوك الطوائف

(ق 5 هـ / 11 م)، الماجستير ، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية، 2010-2011، ص 33.

( 280 ) - ابن عذاري: المصدر السابق، ص 220.

1985

الفصل الثالث  الحياة الاجتماعية و  
السياسية والإدارية في الأندلس

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

الخاتمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وبعد أن وصلنا إلى نهاية البحث يمكن لنا أن نشير إلى جملة من النتائج التي وصلنا إليها، والتي حاولنا تقديمها على شكل نقاط الآتية:

- لم يكن هناك اتفاق بين اليهود والمسلمين لفتح الأندلس كما كان يدعى الإسبان، ولم يكن لليهود دورا في عمليات الفتح سوى المشاركة في حراسة المدن المفتوحة وليس كما يدعى اليهود.
- إلتزم الحكام بالمنهج الإسلامي في التعامل مع اليهود حيث ظهر ذلك خلال القرون الأولى من الحكم الإسلامي للأندلس وإلتزم اليهود بشروط عقد الذمة.
- تواجد اليهود في معظم مناطق ومدن الأندلس ، وكان تواجههم بشكل كبير في بعض المدن كإليسانة وطركونة وبيانة .
- جمعت المسلمين واليهود علاقات اجتماعية طبيعية ، فقد أحسن المسلمون إليهم بالرغم من سوء طباعهم ، وشدة عدائهم للمسلمين وذلك لأن الدين الإسلامي يأمرهم بإحسان إلى اليهود من خلال عهد الذمة .
- مارس يهود الأندلس النشاط الاقتصادي بالأندلس، خاصة التجارة، وحققوا من ورائها أرباحا كبيرة بحيث لم يفلحوا إلا في الصناعات والمهن التي زهد فيها المسلمون.
- كان لليهود قضاة ومحاكم تفصل في خلافاتهم ،وظرائب ينفقون منها على شؤونهم العامة .
- تآثر اليهود بالثقافة العربية الإسلامية وكذا الفكر الإسلامي تأثيرا كبيرا، بحيث غير في فكرهم وأدبهم ولغاتهم .
- كان علماء اليهود مقلدون لعلماء ومفكري المسلمين، ومتأثرين بشكل كبير.
- نقل يهود الأندلس وثقافة وفكر المسلمين إلى أوروبا .

- عين المسلمون لليهود في الأندلس رئيسا للطائفية، مسؤولا امامهم عن جمع الجزية وتسليمها لهم، بإضافة إلى تنظيم الشؤون المالية والإدارية.
- أدى الإختلاط والإحتكاك بالمسلمين ورعاياهم من اليهود إلى انتشار اللغة العربية بينهم إلى درجة أنهم أصبحوا يؤلفون بها أشعارا والكتب، كما تأثر المسلمون باللغة اللاتينية.
- طما أسهم اليهود في ميدان الطب حيث تبوؤا الصدارة في ميدامه لكثرة أطبائهم في الأندلس.

وفي الختام فإننا نحمد الله عز وجل كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي شرح لنا صدورنا للبحث في هذا الموضوع وأسأله أن يجعل كل ما بذلناه فيه في سبيله والفضل لله وحده في كل صواب، وأما الخطأ والزلل والنسيان ، فمن نفسي .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

قائمة المصادر و المراجع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أولا : القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

- ابن الأبار: محمد بن عبد الله القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، ج1، القاهرة، 1956.
- أشباح يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996.
- بحر عبد المجيد محمد: اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، جامعة حرة، 1970.
- بروفنسال ليفي: حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن الأحمر اسماعيل توفي 807 هـ 1405 م: بيوتات فاس الكبرى للطباعة والوراقة، الرباط 1972 م
- ابن بشكول، الصلة، تحقيق ابراهيم الأبياري، المكتبة الأندلسية، دار الكتاب القاهرة مصر، دار الكتاب اللبناني بيروت، ج 2، 1010 م، 1183 م.
- بن بلكين بن باديس بن حبوس الامير عبد الله: التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، حرره الدكتور علي عمر، بقسم التاريخ والحضارة الاسلامية بجامعة المنيا والإمام بالرياض، السعودية، المكتبة الاندلسية، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2006.
- بوباية عبد القادر: البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011،
- بوتشيش إبراهيم القادري: المغرب في الأندلس في عصر المرابطين، المجتمع -الذهنيات -الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- بوتشيشي إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1988.
- بودشيش إبراهيم القادري: أثر الأزمة الأخلاقية في سقوط دولة الإسلام بالأندلس - بحوث ندوة الأندلس الدرس والتاريخ - كلية الآداب، الإسكندرية، عدد 13-15، 1994.
- ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن محمد الرد على ابن النغريلة اليهودي، ورسائل أخرى لابن حزم، تحقيق: إحسان عباس القاهرة، مكتبة دار العروبة 1960م.

## قائمة المصادر و المراجع

- ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ضبطه وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال. بيروت، 2006.
- ابن حزم ابو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد: جمهرة أنساب العرب، تح وت: عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف القاهرة، 1982.
- بن حزم الإمام الفقيه أبي محمد على بن احمد بن سعيد المتوفى سنة 456، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، حققه وصوبه وفهرس له الاستاذ حسن كامل الصبرفي وقدم له الاستاذ ابراهيم الابياري، 1950.
- حاملة محمد عبده: إيبر قبل مجيء العرب المسلمين، عمان، 1416هـ.
- حقي محمد: البربرفي الأندلس، شركة النشر والتوزيع، ال ط1، مدارس الدار البيضاء، 2001.
- حمدان جمال: اليهود أنثروبولوجيا، دار الهلال، القاهرة، 1996.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج 6.
- خاص صلاح: اشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية نشوء دولة بني عباد في اشبيلية تطور الحياة الأدبية فيها، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965.
- الخزرجي المعروف ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- بن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1978.
- خلاف محمد عبد الوهاب: قرطبة الإسلامية في القرن 05 هـ - 11 م، الحياة الاقتصادية والإجتماعية، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس، 1984.
- خلاف محمد عبد الوهاب، تاريخ القضاء في الأندلس، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م.
- خليفة حسن أحمد محمد: تاريخ الديانة اليهودية، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

- ابن الخطيب ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي الشهير بلسان الدين: أعمال الأعمال فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تحقيق سيد كشروي حسن، ج1-2، ط1 منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 15.
- ابن الخطيب السان الدين محمد السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة، تق: يوسف علي طويل، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2003/1424، 1هـ، ج1.
- ابن الخطيب: لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الإحاطة في أخبار غرناطة م 1، ق1، تحقيق: محمد عبد الله عنان القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، 1393هـ - 1973م.
- الخطابي محمد العربي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دراسة وتراجم ونصوص ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988.
- رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني لبنان.
- الزجالي أبي يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي: أمثال العوام في الأندلس، مستخرجة من كتاب ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، د.ط، المغرب، القسم الثاني 1971.
- الزجالي عبد الله بن أحمد أبو يحيى: أمثال في الأندلس، حققها ونشرها: محمد بن شريفة، 1975م.
- الزعفراني حاييم: يهود الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شعلان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.
- ابن زيون: ديوان ابن زيون، دراسة وهذيب عبد الله سترة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1.
- ابن سعيد، علي بن موسى: المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه، شوقي ضيف، ط2 منقحة، ج2، دار المعارف، مصر، 1964.
- ابن سماك العاملي: الحلل الموشية في في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

- سالم السيد عبد العزيز: قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ج 1، 1997.
- سالم سحر عبد العزيز: ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي، العدد 27، 1995.
- سالم عبد العزیز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1969.
- الشريف الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الجمودي الحبسي: نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، م 1، مكتبة القافة الدينية، 2002 م.
- الشكعة مصطفى: المغرب والأندلس - أفاق إسلامية -، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص91-92.
- الشنتريني الأندلسي أبي الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ق1، م1، 1939.
- الطرطوشي أبو بكر: الحوادث والبدع، حققه على أربع نسخ وقدم له ووضع فهارسه عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1990.
- طويل مريم قاسم: مملكة المرية في عهد المعتصم صمادح، مكتبة الوحدة العربية، الدار الیصمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
- عبادة كُحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، 1993.
- عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في ال أندلس العصر الأول، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ / 1988 م
- عنان محمد عبد الله: دولة الاسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1997.
- عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، مطبعة المدني، السعودية، 1997.
- ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، نشر ليفي بروفنسال ضمن الجريدة الآسيوية، أفريل -جوان 1934.

## قائمة المصادر و المراجع

- ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف، تاريخ علماء الأندلس، المجلد 3، ج1، ط2، القاهرة، دار الكتاب المصري، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، التأليف والترجمة، 1989، تحقيق ابراهيم الأبيار، المكتبة الأندلسية.
- أبو الفضل محمد أحمد: تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي - دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 1996.
- ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبيار، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبيار، ط2، م2، المكتبة الأندلسية، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1989.
- ابن الكردبوس أبو مروان بن عبد الملك التوزري، ابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، نشر تحت عنوان: تاريخ الأندلس.
- ابن الكردبوس التوزري: الاكتفاء في الخبر الخلفاء، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، ج1، ط1، 1429 هـ الموافق ل 2008 م .
- محمد عبده المنعم الحميري: حققه إحسان عباس، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط1 وط2، طبع على مطابع هيد لبرغ، بيروت، 1975-1984 أبي عبيد البكري: المسالك والممالك، حققه وقدم له ادريان فان ليوفن واندرى فيري، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، الدار العربية للكتاب، ر.د.م.ك، طبعة كاملة 3-107-10-9973، ج1 1992.
- بن هلال السلمي إبراهيم بن عطية الله: العدة الأندلسية منذ عصر ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الإسبان (422 - 1030/867 - 1462)، دراسة سياسية حضارية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف سعد بن البشري عبد الله: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1430 هـ .
- القرطبي ابن حيان: المقتبس من انباء أهل الأندلس، حققه وقدم له وعلق عليه محمد علي مكي، وزارة الأوقاف، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994.

## قائمة المصادر و المراجع

- القرطبي ابن زيدون أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي الأندلسي: دراسة وتهذيب عبد الله سترة، ديوان ابن زيدون ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005 .
- القرطبي ابن عبد الرؤوف: آداب الحسبة و المحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، ط 1 بيروت، 2005.
- القرطبي المالكي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، (ت 520 هـ / 1126 م): فتاوى ابن رشد، تقديم و تحقيق و جمع و تعليق المختار بن الطاهر التليلي، السفر الأول ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1987 م .
- قزيحة رياض: الفكاهاة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت، 1998.
- القضاعي ابن الابار أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت 658 هـ / 1260 م: الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.
- القلقشندي أبي العباس احمد : صبح الاعشى، حقوق اعادة طبعه محفوظة لدار الكتاب الحديثية ، ج 5 ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، 1915 .
- الكبيسي عبد المجيد حمدان: الخراج، أحكام ومقادير بغداد، نشر جامعة بغداد، 1991.
- كحيلة عبادة: تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1993، ص 80.
- كمال السيد أبو مصطفى: مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف القرن 05 هـ / 11 م، دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.
- المالقي الأندلسي الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي: المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة ، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 5، 1983.
- مجهول أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، رحمهم الله و الحروب الواقعة بينهم، تحقيق ابراهيم الأبيار، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني، المجلد 01 ، ط 2، 1410 هـ ، 1989 م، المكتبة الاندلسية.
- محمد بحر عبد المجيد : اليهود في الأندلس، المكتبة الثقافية ، جامعة حرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، 1970.

## قائمة المصادر و المراجع

- المراكشي ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار المغرب، ج2، مكتبة صادر ، بيروت ، مطبعة المناهر ، 1950.
- المراكشي عبد الواحد: المعجم في تلخيص أخبار المغرب، تقديم و تحقيق و تعليق محمد زينهم و محمد عذب، دار الفرجاني للنشر و التوزيع، القاهرة ، 1994 .
- المراكشي عبد الواحد: المعجم في تلخيص اخبار المغرب،تقديم و تحقيق محمد زينهم و محمد عذب،دار الفرجاني للنشر والتوزيع،القاهرة،1994.
- المسيري عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1،دار الشروق ، القاهرة ، 1999، ج 2، ص 104.
- المقدسي أبو عبد الله بن أحمد:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط2،د.س.
- المقري التلمساني أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه الدكتور رجان عباس، م4، دار صادر ، بيروت ، 1968 .
- المقري أحمد بن محمد، فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مجلد 01 ، بيروت، دار صادر، 1408هـ - 1988م.
- المقري التلمساني شهاب الدين بن محمد:نفح الطيب من غصن الأندلسالرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر،طبعة جديدة ، بيروت ، 1997، ج1.
- مؤلف مجهول:أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها - رحمهم الله- والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، 1981 .
- مؤنس حسين: فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية ،ط2،الدار السعودية للنشر والتوزيع ،1985.
- الميداني أبو الفضل : دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، د.ت، م2.
- نافع عبد الله : الشوق و الحنين في الشعر الأندلسي، دار الوسام، ط 1، بيروت،2003.
- النوش حسن أحمد: التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجيل، ط1 ، بيروت،1992
- النويري بن عبد الوهاب شهاب الدين أحمد: نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، ط1، ج1، القاهرة، د.ت.

## قائمة المصادر و المراجع

- ونيز ديقد: فنون الطبخ في الأندلس - الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس - مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، 1999، ج2.
- يا قوت شهاب الدين أبي عبد الله: معجم البلدان، ج5، م 4، بيروت، دار صادر، ودار بيروت، 1957 .
- يواكيم برنز: بابوات من الحي اليهودي، نقله الى العربية خالد أسعد عيسى، راجعه وقدم له سهيل زكار، دار حسان، 1983.
- ثالثا: المراجع

### -المجلات العلمية

- الحراري عباس: أثر الأندلس على أوروبا في مجال النظم والإبداع ن مجلة عالم الفكر، مطبعة الكويت، الكويت، المجلد 12، العدد01، أبريل يونيو 1981.
- الخالدي خالد يونس: طلب اليهود من المسلمين فتح الأندلس حقيقة أم ادعاء ، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، العدد97، السنة الرابعة والعشرون آذار، 2005، صص 18-19.
- علي أحمد: اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى"، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بتاريخ العرب، جامعة دمشق ، السنة السابعة عشر، العددان 57-58 ، محرم 1418هـ أيلول كانون الأول، 1996.
- شحلان أحمد: مكونات المجتمع الاندلسي ، مجلة تاريخ العربي نجمعية المؤرخين المغاربة، الرباطالمغرب، العدد 1 السنة 1997.
- مذكرات التخرج
- الخماش أريج بنت عوض بن طريخم: الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف 138-484/755-1091م دراسة تاريخية حضارية، متطلب مكمل لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 1437 هـ / 2016م، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية.

- بولعاراس خميسي: الحياة الاجتماعية و الثقافية للاندلس في عصر ملوك الطوائف ، 400 هـ  
479/1009 م 1086 م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة  
الحاج لخضر ، باتنة، 2006-2007.
- خالد يونس الخالدي: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92-897 هـ الموافق ل 711 -  
1492 م)، رسالة دكتوراه، ط 1، 1429 هـ 2008 م.
- بو الصوف فضيل: العلاقات السياسية بين الأندلس الاسلامية وإسبانيا النص ارنية في عصر  
ملوك الطوائف (ق 5 هـ / 11 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إش  
ار ف الأستاذ الدكتور: عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة قسنطينة، السنة  
الجامعية، 2010-2011.

-الكتب باللغة الأجنبية

LINDO, THE JEWS OF SPAIN.p26.

DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2.

DUBNOV, La référence précédente.

ASHTOR, THE JEWS, VOL.2.

HAIM BEINART, CORDOBA, ENCYCLOPEDIA JUDAICA, VOL.15, P222. ASHTOR,  
THE JEWS, VOL.2.

HIAM BEINART, LUCENA, ENCYCLOPEDIA JUDAICA, VOL.11.

ROYMOND P. SCHEINDLIN, THE JEWS IN MUSLIM SPAIN, THE LEGACY OF  
MUSLEM SPAIN, SALMA KHADRA JAYYUSI (EDITOR).

by simon DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2.

Henri peres: La poésie Andalousie en arabe classique au lisecl .

لقد عاش اليهود في الأندلس قبيل الفتح الإسلامي للاضطهاد من القوط الكاثوليك ، اذ كانوا عبيدا لهم ومارسوا عليهم التضييق والمعاملة السيئة لكن عند دخول الإسلام الى بلاد الاندلس بعد أن فتحها المسلمون سنة 92 هـ / 711م ، وصارت جزء من الدولة الإسلامية وخضع اليهود بها لحكم الإسلام فقد تعامل معهم المسلمون وفق الأحكام الشرعية الخاصة باهل الذمة وتمتعوا بكامل حقوقهم.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الصفحة	العنوان
	شكر و عرفان
	الاهداء
	قائمة المختصرات
	مقدمة
1985	
الفصل التمهيدي : مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلام	
	1-العرب
	2-البربر
	3-النصارى
	4-اليهود
	5-المولدون
	6-الصقالبة
الفصل الأول: الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف	
	المبحث الأول : موقف اليهود من الفتح الاسلامي للأندلس
	المبحث الثاني : اليهود و الحكم الاسلامي في عصر ملوك الطوائف
	المطلب الأول : عصر الطوائف بعد سنة ( 399هـ - 1008م )
	المطلب الثاني : مواطن اسقرار اليهود
	جامعة محمد بوضياف - المسيلة Université Mohamed Boudiaf - M'sila
	خلاصة الفصل
الفصل الثاني : النشاط المالي والإقتصادي لليهود في الأندلس	
	المبحث الأول : التنظيم المالي لليهود
	المطلب الأول : التنظيم المالي

	المطلب الثاني: النشاط الاقتصادي لليهود في الأندلس.
	أولا: الزراعة
	ثانيا: الصناعة
	ثالثا: التجارة
	المبحث الثاني : الحياة الثقافية لليهود في الأندلس
	المطلب الأول : التربية والتعليم عند اليهود بالأندلس
	المطلب الثاني :النشاط الفكري والعلمي لليهود الأندلس
	أولا :العلوم الدينية
	ثانيا : الفلسفة
	ثالثا: التاريخ والجغرافيا
	رابعا: الطب
	خامسا: الفلك والرياضيات
	الفصل الثالث : الحياة الاجتماعية و السياسية و الإدارية في الأندلس
	المبحث الأول : التنظيم الإداري لليهود في الأندلس
	المطلب الأول : رئيس الطائفة اليهودية (الناسي)
	المطلب الثاني: كبير الأحرار الحاخام الأكبر
	المطلب الثالث: القاضي
	المطلب الرابع: الحزان
	المبحث الثاني : التنظيمات الاجتماعية
	المطلب الأول: الزواج

## قائمة المصادر و المراجع

	المطلب الثاني: الطلاق
	المطلب الثالث: المناسبات و الأعياد
	أولا: الاحتفالات و الأعياد الاسلامية
	ثانيا: الأعياد اليهودية
	ثالثا: الألبسة و الأطعمة
	رابعا: وسائل اللهو و الطرب
	خامسا: الحمامات.
	سادسا: الفكاهة
	سابعا: الأمثال
	ثامنا: العادات و التقاليد
	تاسعا: مظاهر الفساد في المجتمع
	المبحث الثالث : التنظيمات السياسية المطلب الأول : الحياة السياسية
	المطلب الثاني : العلاقات الخارجية لدويلات الطوائف
	أولا: علاقات مملكة الثغر الأعلى بالممالك الاسبانية
	ثانيا: علاقة مملكة بلنسية بالممالك النصرانية
	ثالثا: مملكة طليطلة و علاقاتها بالممالك النصرانية
	خلاصة الفصل
	الخاتمة
	قائمة المصادر و المراجع
	الملخص